جهود الشيخ الطاهر ابن عاشور الحديثية في كتابه التحرير والتنوير

د/ سعيد بن نزال العنزي

قسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية – جامعة سلمان بن عبد العزيز

المُلخَص

تطرق البحث إلى جهود الشيخ الطاهر ابن عاشور الحديثية في كتابه التحرير والتنوير فبين الباحث في مقدمة بحثه أهمية السنة النبوية ، والأحاديث النبوية في تفسير القرآن الكريم مبرزاً علو كعب الشيخ الطاهر ابن عاشور في هذا المضمار . وتطرق في المبحث الأول إلى ترجمة موجزة للشيخ الطاهر ابن عاشور مبيناً فيها اسمه ونسبه ونشأته وشيوخه وتلاميذه ، وأعطى مزيداً من الاهتمام بمكانتة العلمية وآثاره وبخاصة ما يتعلق بالجانب الحديثي موضوع هذه الدراسة . وتناول المبحث الثاني منهج الشيخ الطاهر ابن عاشور في إيراده للأحاديث النبوية ، وطريقته في الاستدلال ، ومصادره الحديثية ، وكذلك بين منهج الشيخ الطاهر ابن عاشور في شرح الأحاديث النبوية وبيان معانيها ، وكلامه على الرجال . وبين موقفه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات . وفي نهاية المبحث الثاني بين الباحث آراء ومصطلحات الشيخ الطاهر ابن عاشور الحديثية ، وختم البحث بذكر أبرز النتائج والتوصيات.

كلمات مفتاحية: الجهود الحديثية ، مناهج المحدثين ، الاستدلال بالحديث النبوي.

مُقَدِمَةُ :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد :

يسرني في هذا البحث أن أكتب عن علم من أعلام المفسرين المعاصرين ألا وهو الشيخ الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى، وأُبرز جانباً مهماً من جهوده الحديثية في كتابه التحرير والتنوير، غفل عنه كثير من الباحثين، وحاجة التفسير القرآني إلى السنة أمر لا ريب فيه عند أهل العلم بهذا الفن، فخير من يفسر القرآن الكريم الذي نزل عليه القرآن ﷺ، ولهذا جعل كثير من المفسرين صدارة تفسيره لأي آية ما نطق به الذي لا ينطق عن الهوى.

ولهذا ظهرت عناية ابن عاشور بالحديث النبوي في تفسيره للقرآن الكريم، فأكثر من الاستشهاد به بل جعله من استمداد علم التفسير، الذي يتمثل عنده في علم العربية وعلم الآثار [1]، وهو يفسر الآثار بأنها "ما نقل عن النبي ﷺ من بيان المراد من بعض القرآن في مواضع الإشكال والإجمال" [2] .

والشيخ الطاهر ابن عاشور في استشهاده بالحديث النبوي ليس كغيره من المفسرين الذين يذكرون الحديث ومصب اهتمامهم متن الحديث، بل إنه يستشهد بالحديث وهو مستحضر متنه ودرجته غالباً، كيف لا وهو ممن اهتم بكتب الحديث شرحاً وتأليفاً ومن أهمها الموطأ وصحيح البخاري اللذان خدمهما تصنيفاً في كتابيه " النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح " ، و " كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ " .

ولهذه الأهمية للحديث النبوي ؛ وعناية الشيخ ابن عاشور به في الاستشهاد والترجيح أحببت أن أجلي بعض جهود الشيخ الطاهر ابن عاشور الحديثية في تفسيره في هذا البحث الذي هو بعنوان **"جهود الشيخ الطاهر ابن عاشور الحديثية في كتابه التحرير والتنوير".**

(1) التحرير والتنوير (١٨/١) .

(2) التحرير والتنوير (٢٣/١) .

وقد التزمت الاختصار قدر الإمكان في كل مطالب البحث، وبخاصة في التخريج والأمثلة، ولم أعرج على بعض الموضوعات التي يمكن أن تدخل في هذا البحث نظراً لمحدودية صفحات البحث في المجلات العلمية، غير مخل بالفكرة الرئيسة للموضوع، والله أسأل التوفيق والسداد.

أ- أهداف البحث:

١- بيان جهود الشيخ الطاهر ابن عاشور الحديثية في تفسيره بوجه عام .

٢- بيان دواعي استدلال الشيخ ابن عاشور بالحديث النبوي .

٣- بيان منهج الشيخ ابن عاشور في إيراد الأحاديث.

٤- بيان منهج الشيخ ابن عاشور في الحكم على الأحاديث .

٥- بيان موقف ابن عاشور من الروايات الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات.

ب- مشكلة البحث:

اهتم الشيخ الطاهر ابن عاشور بالسنة النبوية واستدل بها في تفسيره في كافة الجوانب التفسيرية، ولهذا فتفسيره يزخر بالعدد الكبير من الروايات الحديثية المختلفة، فمنها الصحيح والحسن والضعيف بل الموضوع، وكذلك كثير من الروايات الإسرائيلية وبعض أقوال العلماء في الحكم على هذه الروايات مما يجعل الحاجة ملحة لتجلية جهود الشيخ الطاهر ابن عاشور الحديثية في تفسيره، وبيان منهجه في إيراد هذه الروايات والحكم عليها.

ج- أسئلة البحث :

١- كيف كانت نشأة الشيخ الطاهر ابن عاشور العلمية ؟

٢- ما مكانة الشيخ الطاهر ابن عاشور العلمية ؟ .

٣- ما آثار الشيخ الطاهر ابن عاشور العلمية ؟

٤- ما جهود الشيخ الطاهر ابن عاشور الحديثية في تفسيره بوجه عام ؟

٥- ما دواعي استدلال الشيخ الطاهر ابن عاشور بالروايات الحديثية ؟

٦- ما منهج الشيخ الطاهر ابن عاشور في إيراد الأحاديث ؟ .

٧- ما منهج الشيخ الطاهر ابن عاشور في الحكم على الأحاديث ؟ .

٨- ما موقف الشيخ الطاهر ابن عاشور من الروايات الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات ؟.

د - منهج البحث :

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على جمع المادة العلمية من خلال قراءة تفسير التحرير والتنوير، و تصنيفها وتحليلها ومن ثم استنباط جهود الشيخ الطاهر ابن عاشور الحديثية في تفسيره ومنهجه في ذلك.

ويتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة :

المقدمة، وتشتمل على:

أ- أهداف البحث .

ب- مشكلة البحث.

ج- أسئلة البحث .

د- منهج البحث.

المبحث الأول: ترجمة الشيخ الطاهر ابن عاشور:

المطلب الأول: اسمه ونسبه .

المطلب الثاني: مولده ونشأته :

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه .

المطلب الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: آثاره العلمية .

المطلب السابع: مذهبه الفقهي وعقيدته.

المطلب الثامن: وفاته.

المبحث الثاني :جهوده الحديثية في تفسيره .

المطلب الأول: منهجه في إيراد الأحاديث .

المطلب الثاني :طريقته في الاستدلال بالأحاديث والداعي لذلك .

المطلب الثالث :مصادره الحديثية.

المطلب الرابع: منهجه في الحكم على الأحاديث .

المطلب الخامس: منهجه في شرح الأحاديث وبيان معانيها .

المطلب السادس: كلامه على الرجال.

المطلب السابع: موقفه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

المطلب الثامن: موقفه من الإسرائيليات .

المطلب التاسع: آراؤه ومصطلحاته الحديثية:

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث .

المبحث الأول: ترجمة الشيخ الطاهر ابن عاشور:

المطلب الأول: اسمه ونسبه :

هو مُحَمَّد الطاهر ابن الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشاذلي بن عبد القادر مُحَمَّد بن عاشور الشريف الأندلسي ثم التونسي[٣] .

(٣) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١٤٧/١) .

فأسرة ابن عاشور أسرة شريفة تنتمي إلى آل بيت النبي ﷺ[٤]، وقد هاجرت من الأندلس بعد احتلال الأسبان لها وتنكيلهم بالمسلمين ومحاولة تنصيرهم فراراً بدينهم من تلك الفتن، فاستقرت بمدينة (سلا)[٥] بالمغرب الأقصى، حيث أقامت فترة ثم انتقلت إلى تونس[٦]. وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير مُحَمَّد العزيز بن مُحَمَّد الحبيب بوعتور، وكان جده لأمه من أعيان البلد في وقته[٧].

المطلب الثاني: مولده ونشأته :

ولد الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور في قصر جده لأمه "بضاحية المرسى[٨]"من ضواحي عاصمة تونس في جمادى الأولى سنة ١٢٩٦هـ (سبتمبر ١٨٧٩م)[٩].

وقد سكن الشيخ ابن عاشور مع جده الوزير وكان يتنقل معه في السكن بين المرسى ومنوبة وتونس، وكانت نشأته نشأة علمية منذ نعومة أظفاره فجده للأب مُحَمَّد الطاهر بن عاشور "قاضي قضاة الحضرة التونسية"وجده للأم الوزير مُحَمَّد العزيز بوعتور. فبدأ بحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون العلمية، ودرس النحو والبلاغة وعلم الكلام[١٠].

وفي عام ١٨٩٣م دخل جامع الزيتونة الأعظم، وثابر على التعليم حتى حصل على شهادة التطويع عام ١٨٩٩م[١١].

المطلب الثالث: شيوخه:

نشأ الشيخ الطاهر ابن عاشور في أسرة يهتم أهلها بالحديث النبوي الشريف ويحتفلون كل عام في شهر رمضان المعظم ويجتمعون لتدارسه في أسمارهم الرمضانية، ونال الإجازات النادرة في هذا العلم من كبار رواة الحديث"[١٢]، ومن أشهر الإجازات التي حصل عليها إجازته من جده الوزير مُحَمَّد بو عتور بسند الفربري من طريقين، وهو "سند مشهور به أجيز كثير من علماء المغرب العربي. وبهذا السند يعتزون ويفتخر كل من أجيز على أيديهم والاستقراء التاريخي يثبت عراقة أهل تونس خصوصاً وأهل المغرب عموما في علم الحديث"[١٣]. وقد درس الشيخ ابن عاشور على أشهر علماء عصره وفي شتى الفنون، ومن أشهر شيوخه[١٤]:

١- جدَّه لأمه: الشيخ مُحَمَّد العزيز بن مُحَمَّد الحبيب بن مُحَمَّد الطيّيب بو عتّور، ولد في بيت شرف أثيل، ترقى في مراتب العلم والسؤدد إلى أن أسندت إليه الوزارة فباشرها، فجمع بين شرف العلم وشرف المنصب، فنشأ الشيخ الطاهر ابن عاشور ونهل من علمه وحسن تنظيمه وتسييره لشؤون الإدارة، وقد وفر الجد لحفيده عناية علمية خاصة فنسخ له (متن البخاري) في جزء فريد، وجمع له في دفتر كبير نصوصاً من عيون الأدب وأمهات الكتب، ووهب له خزانة كتبه فكانت خير هدية أهديت له.

وقد أجازه جده الوزير مُحَمَّد العزيز بوعتور صحيحي البخاري ومسلم بإسنادين مختلفين[١٥].

٢- الشيخ مُحَمَّد النخلي، درّس كتباً عالية في البلاغة والمنطق واللغة والنحو والأصول والكلام والتفسير والحديث، درس على يديه الشيخ ابن عاشور كتب "القطر"، و"المكودي على الخلاصة"، و"مقدمة الإعراب" في النحو، و"مختصر السَّعد" في البلاغة[١٦].

٣- الشيخ سالم بوحاجب من المصلحين والمحققين الأثبات، لازمه ابن عاشور وقرأ عليه "صحيح البخاري" بشرح القسطلاني قراءة تحقيق، وأجزاء من "من شرح الزرقاني" على الموطأ. يقول مُحَمَّد الحبيب بن خوجة عن شيخه الطاهر ابن عاشور: "وقد تخرج على أكبر علماء عصره، وكان شيخ شيوخهم العلامة سالم بو حاجب، وعلى هذا الأخير درس في المرحلة العالية كتب الحديث والسنة مثل القسطلاني على البخاري، والزرقاني على الموطأ وأجازه شيخه الإجازة التامة المطلقة العامة كتبها له بخطه في دفتر دروسه... وقد أفاد رحمه الله من ملازمته له دقة نظر وسمو فكر وواسع معرفة"[١٧].

---

(٤)شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١٤٧/١) .

(٥) سلا : مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف وهي مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر فالبحر شماليها والنهر غربيها . معجم البلدان (٢٣١/٣) .

(٦) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١٤٧/١) .

(٧) شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره (ص٣٧) . كشف المغطى (ص٧) .

(٨) المرسى : ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط تبعد عشرين كيلو مترا عن مدينة تونس . شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره (ص٣٧) .

(٩) شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره (ص٣٧) .

(١٠) الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره (ص١٢) .

(١١) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١٤٨/١) . شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (ص٣٧) .

(١٢).شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (ص٨٩).

(١٣)شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (ص٨٩٧) .

(١٤) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١٤٩/١) .شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (ص٤٠- ٤٥).

(١٥) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١٥٤/١-١٥٥) .شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (ص٩٢-٩٣)، الاختيارات العلمية (ص٢٥).

(١٦) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١٤٩/١)، الاختيارات العلمية (ص١٤).

(١٧)شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (ص٤٤-٤٥).

المطلب الرابع: تلاميذه [١٨]:

نظراً لمكانة الشيخ الطاهر ابن عاشور العلمية فقد أمَّه الطلاب من كل مكان وتتلمذوا على يديه، ومن أشهر هؤلاء الطلاب :

١- الشيخ عبد الحميد بن باديس قرأ عليه ديوان الحماسة، وحببه في الأدب وفي هذا يقول ابن باديس: "وإن أنس فلا أنسى دروساً قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وإن كانت أول ما قرأت عليه، فقد حببني في الأدب والتفقه في كلام العرب، وبث فيَّ روحاً جديداً في فهم المنظوم والمنثور، وأحيت فيَّ الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما أعتز بالإسلام[١٩].

درّس كثيراً في الجامع الأخضر، وحارب الجهل الخرافة، وخلف آثاراً في التفسير والحديث ومقالات في شتى المواضيع[٢٠].

٢- مُحَمَّد الفاضل ابن عاشور وهو ابن الشيخ الطاهر بن عاشور، ومحط عناية والده، فحفظ القرآن الكريم ،وتلقى تعليمه الأولي على يدي والده الذي لم يزل يرعاه إلى أن حصل على شهادة التطويع من جامع الزيتونة والذي كان فيه والده أبرز من تلقّى عليهم دروساً في تفسير البيضاوي والموطأ وديوان الحماسة، وينضاف إلى ذلك المجالس التي كان يعقدها ابن عاشور في بيته، خاصة في رمضان، يتدرب من خلالها الفاضل على النظر في كتب الحديث والسيرة واللغة والتاريخ، مما أكسبه دُربة على القراءة، ووافر اطلاع على السنة، واقتدار بيان، وفصاحة لسان هيأه للمحاضرة في هذا العلم[٢١].

٣- مُحَمَّد الحبيب بن خوجة، تلقى العلم على يد الشيخ الطاهر ولزمه وحضر دروسه، وفي هذا يقول ابن خوجة عن نفسه: "عرفته عن قُرب من ثلاثة عقود خلت، وكنت كثير التردد عليه والاستماع له، والتتبع لنشاطه، والإفادة من خلقه الرضي وعلمه الواسع"[٢٢].

المطلب الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ الشيخ الطاهر ابن عاشور مكانة علمية مرموقة، وترقى في ذلك حتى أضحى من ذوي الرتب العالية، فقد ارتقى إلى الرتبة الثانية من التدريس سنة ١٨٩٩م، ثم نال المرتبة الأولى سنة ١٩٠٣م. وعُيّن سنة ١٩٠٧م عضواً ضمن هيئة النظارة العلمية[٢٣] .

وعُيّن قاضياً مالكياً سنة ١٩١٣م، ثم مفتياً سنة ١٩٢٣م، وارتقى بعدها إلى خطة كبير أهل الشورى سنة ١٩٢٧م، فشيخ الإسلام المالكي سنة ١٩٣٢م[٢٤].

ونظراً لمكانته العلمية وتبحره في علوم العربية وآدابها تم انتخابه عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٠م، ثم سنة ١٩٥٥م عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق[٢٥].

قال عنه شيخ الجامع الأزهر العلامة التونسي مُحَمَّد الخضر حسين: "... وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة... وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم[٢٦] .

وقال عنه العلامة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: "عَلَمٌ من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره. فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذّرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقْرأَ وأفاد، وتخرجت على يديه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي[٢٧] .

وقال عنه الدكتور عبد الرحمن العثيمين: "من أفاضل الرجال في عصرنا، أدركته ولم يقدر لي رؤيته وهو – بلا شك – من محاسن العصر، ونوادر الرجال، رئيس المفتين المالكيين في تونس، وشيخ جامعة الزيتونة بها، خلّف مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات والمطبوعات، وألف أثاراً جليلة..."[٢٨].

المطلب السادس: آثاره العلمية :

---

(١٨) شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (ص٤٥,٦٦)، الاختيارات العلمية للعلامة مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (٣٠-٣٣) .

(١٩) آثار ابن باديس (١/٧٨-٧٩) .

(٢٠).الاختيارات العلمية للعلامة مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (ص٣١) .

(٢١) الاختيارات العلمية للعلامة مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (ص٣١) .

(٢٢) شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره (ص٦٧) .

(٢٣) كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ (ص٩) .

(٢٤) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١/١٦٢) .

(٢٥) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١/١٦٢) .

(٢٦) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١/١٦٣) .

(٢٧) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١/١٦٣) .

(٢٨) نقلاً عن كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ (ص١٠) .

تنوعت مصنفات الشيخ الطاهر ابن عاشور، وأسهمت في إثراء المعرفة، ومن أشهر مصنفاته التي فيها إسهاماته الحديثية واضحة جلية[٢٩]:

١- تفسيره المسمى "تحرير المعنى الشديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد" والمعروف بـ"تفسير التحرير والتنوير[٣٠]. وبه جهود حديثية وافرة وهو موضوع هذا البحث وسوف يتعرض الباحث لذلك من خلال مطالب المبحث الثاني

٢- كشف المُغطَّى من المعاني والألفاظ الواقعة في المؤطأ[٣١].

هو تأليف خاص للشيخ ابن عاشور في الجانب الحديثي قال عنه محقق الكتاب "في هذا الكشف خدمة لفقه الإمام مالك، وإضافة جادة لشراح الموطأ، بل تجد فيه استدراكات قيمة، وفوائد جمة يندر وجودها في المطولات من الشروح ... تناول فيه الشيخ أغلب أبواب الموطأ بالتعليق والتوضيح تارة، ويتوسع أحياناً أخرى في الشرح، كما أنه أقدم على بيان مواطن فيها إشكال أو إبهام، أو فصل نزاع بين الشراح أو ترجيح ما يتراء له منها ... ومما يشد انتباه الباحث في الموطأ أو في الحديث اعتناء الشيخ ابن عاشور بنسخ ذلك الكتاب، ورجوعه إلى أكثر من رواية سيَّما نسخة يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي وقارن بينها وأعمل خبرته في الترجيح بينها"[٣٢] وختم محقق الكتاب مقدمته بقول عبد الرحمن بن عثيمين: "كشف المغطَّى، صغير الحجم، عظيم النفع جداً، يغني عن المجلدات. و فيه مقدمة مفيدة إلى الغاية"[٣٣].

٣- النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح للبخاري[٣٤].

ألفه الشيخ ابن عاشور خدمة لكتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري ورغم أن تعليقات الشيخ مقتضبة، وعباراته ملخصة إلا أنه أتى بفوائد عزيزة، ونكت لطيفة يدل على ذلك قوله في مقدمة كتابه بعد ثنائه على صحيح البخاري، وجهود العلماء في أيضاحه وبيان أغراضه :"ولقد كثر ما عرض لي عند روايته ما يستوقف طرْف الطَّرْف، ويستحث بياناً لذلك الحرف، لم يشفِ فيه السابقون غليلاً، أو تجاوزه قلم كان عند بوغه كليلاً،، فرأيت حقاً أن أقيد ما بدأ، وأن لا أتركه يذهب سُدى، والحمد لله على ما ألهم إليه وهدى، وقد اقتنعت فيما علَّقت بلمحات تدلُّ الأريب، ولا يحار في توسّعها الرأي المصيب، تفادياً من التطويل، وإبقاء على الناظر صاحب الرأي الأصيل"[٣٥].

٤- تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة[٣٦].

هذا الكتاب ألفه الشيخ ابن عاشور وموضوعه تحقيقات في القرآن والسنة، ولكن جل موضوعه تحقيقات في السنة حتى أن ما ورد في موضوع القرآن لا يتجاوز ربع الكتاب، وقد أتى الشيخ بتحقيقات قيمة، وتمحيص دقيق لمسائل علمية تتعلق بالإسناد أو المتن، ومما ورد في مقدمة طبعة الكتاب: "وفي القسم الثاني نقف على تفوق الشيخ النادر في فن الحديث الشريف سواء ما يتعلق في ذلك الأسانيد ورجالها أو بالمتن. كل ذلك في جرأة عجيبة تناول بواسطتها أغرب الأحاديث وأعقدها مما يتردد على ألسنة الكثير ويعتقدونه من المسلمات"[٣٧].

٥- أليس الصبح بقريب[٣٨].

عرض فيه الشيخ ابن عاشور وصف دقيق للتعليم الإسلامي: أساليبه و مناهجه و تاريخ لمواضعه في سائر أقطار المشرق و المغرب. كما بين صاحبه أهمية تعليم المرأة في الإسلام بل ضرورته. كما تعرض بالتفصيل للتنبيه على مواطن الخلل التي أصابت مناهج التعليم في عصور الانحطاط، فأفاض في بيان أسباب تأخر العلوم و طرق تدريسها في العالم العربي عامة و في جامع الزيتونة خاصة. ثم عرض طريقته للإصلاح التربوي و التعليمي بجرأة و إخلاص. فأبان عن نظرة استشرافية منيرة و إحاطة و فهم للشريعة و الواقع. فخط بذلك للأمة الإسلامية طريقا للنهوض و الإصلاح و رسم لها منهجا قويما للنمو و الفلاح .

وقد أظهر فيه الشيخ ابن عاشور علو كعبه في علم الحديث من خلال بيانه لمفهوم علم الحديث، وبيان فنونه، وأقسامه، وبيان نشأته ومراحل تدوينه، والداعي لذلك. وأسباب الوضع في علم الحديث، وظهور علم الجرح والتعديل.

٦- مقاصد الشريعة الإسلامية[٣٩].

ألف الشيخ ابن عاشور كتابه في مقاصد الشريعة وأفصح عن ذلك في مقدمته قائلاً: "هذا كتاب قصدت منه إلى إملاء مباحث جليلة من مقاصد الشريعة الإسلامية والتمثيل والاحتجاج لإثباتها لتكون نبراساً للمتفقهين في الدين ومرجعاً بينهم عند اختلاف الأنظار وتبدل الأعصار، وتوسلاً إلى إقلال الاختلاف بين فقهاء الأمصار، ودربة لأتباعهم على الإنصاف في ترجيح بعض الأقوال على بعض عند

(٢٩) ذكر الدكتور طه بن علي بو سريح التونسي في مقدمه تعليقه على كتاب " كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ " للطاهر بن عاشور (ص١٠-١٢) (٢١) كتاباً، و(٢٠) مخطوطاً من مصنفات الشيخ ابن عاشور.

(٣٠)طبعت أجزاء من هذا التفسير في حياة الشيخ ابن عاشور ثم توالت بعد وفاته حتى طبعت كاملة سنة ١٤٠٤هـ بالدار التونسية.

(٣١) طبع في الشركة التونسية للتوزيع عام ١٩٧٥م.

(٣٢) كشف المغطَّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ (ص١٣) .

(٣٣) كشف المغطَّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ (ص١٣) .

(٣٤) طبع في الدار العربية للكتاب تونس ١٣٩٩هـ .

(٣٥) النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح (ص٣) . .

(٣٦) طبع بمطابع دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر.

(٣٧) تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة (ص٤) . م

(٣٨) طبع في المصرف التونسي للطباعة سنة ١٩٦٧م.

(٣٩) طبعت الطبعة الأولى منه في الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٨م.

تطاير شرر الخلاف حتى يستتب بذلك ما أردناه غير مرة من نبذ التعصب والفيئة إلى الحق إذا كان القصد إغاثة المسلمين ببُلالة تشريع مصالحهم الطارئة متى نزلت الحوادث، واشتبكت النوازل"[٤٠].

وما يهمنا في الجانب الحديثي أن الشيخ ابن عاشور أكثر فيه من استشهاده بالأحاديث النبوية والآثار عن الصحابة والتابعين معتمداً عل كتاب الموطأ والصحيحين مصرحاً بذلك وموثقاً ذلك بالعزو للكتاب والباب في هذه الكتب

المطلب السابع: مذهبه الفقهي وعقيدته :

الشيخ الطاهر ابن عاشور مالكي المذهب، بل إنه تقلد منصب رئيس المجلس الأعلى للمالكية، ولا غرابة في ذلك فالمذهب المالكي عامة هو المذهب المعتمد والمفتى به في بلاد المغرب العربي[٤١]، ولكن مع ذلك فالشيخ الطاهر ابن عاشور يتميز بالاجتهاد، ويسلك طريق المجتهدين في الاستدلال والترجيح والمناقشة والرد.

وأما مذهبه في الاعتقاد فإنه يصرح بأنه أشعري العقيدة كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى**﴾[٤٢]. قال: فلذلك كانت الآية أسعد بمذهبنا أيها الأشاعرة[٤٣].

المطلب الثامن: وفاته:

بعد عمر حافل بالعطاء، والإنتاج العلمي الغزير، انتقل الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور إلى جوار ربه يوم الأحد ١٣ من شهر رجب ١٣٩٤هـ، ١٢ أغسطس ١٩٧٣م، ودفن في مقبرة الزلاج (الجلاز) من مدينة تونس[٤٤].

المبحث الثاني :جهوده الحديثية في تفسيره :

المطلب الأول: منهجه في إيراد الأحاديث :

الشيخ الطاهر ابن عاشور لم يسلك طريقاً واحداً في إيراده للأحاديث النبوية، وإنما يذكر ذلك بصور متعددة منها :

١- يذكر مخرج الحديث - مصرحًا باسم المؤلف وكتابه - ودرجته وراويه عن النبي ﷺ، ثم يذكر متن الحديث. ومن ذلك قوله: وقد أخرج مالك في الموطأ[٤٥] وتبعه أهل الصحيح[٤٦] حديث أم حرام بنت مِلحان في باب الترغيب في الجهاد الثاني من الموطأ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ..."[٤٧].

٢- وأحياناً يذكر مخرج الحديث – مصرحاً باسم الكتاب - ودرجته، ولا يذكر مؤلفه و راويه عن النبي ﷺ ثم يذكر متن الحديث. ومن ذلك قوله: ويحتمل أن المراد بالكفر أحوال أهل الكفر أي لا تتبدلوا بآدابكم تقلد عوائد أهل الكفر في سؤالهم كما قال ﷺ في حديث الصحيحين[٤٨]: "فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"[٤٩].

ومن ذلك قوله أيضاً: وثبت في الحديث الصحيح في الموطأ[٥٠] و الصحيحين[٥١] من طرق عدة أن رسول الله ﷺ قال: "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن"[٥٢].

٣- وأحياناً يذكر مخرج الحديث – مصرحاً باسم المؤلف وبدون ذكر كتابه – ويذكر راويه ودرجته. ومن ذلك قوله: وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال: "لما وُجِّه النبي إلى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٥٣]، قال: هذا حديث حسن صحيح[٥٤].

٤- وأحياناً يذكر مخرج الحديث- مصرحاً باسم المُصَنَّف – والكتاب، والباب اللذين ورد فيها الحديث داخل المُصَنَّف، وأحياناً يكتفي بذكر الكتاب وحده وأحياناً يذكر الباب وحده. فمن ذكر الكتاب والباب قوله: ففي كتاب الإيمان من صحيح البخاري في باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[٥٥]. أن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ

---

(٤٠) مقاصد الشريعة (ص ١٦٥) .

(٤١) شيخ الجامع الأعظم (ص ٨٩ ، ١٤٩) .

(٤٢) سورة البقرة (٣٨) .

(٤٣) التحرير والتنوير (١/٤٤٣) .

(٤٤) شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور (١/١٦٣) .

(٤٥) (٣/٦٦١-٦٦٢) .

(٤٦) متفق عليه، أخرجه البخاري في عدة مواطن منها في كتاب الجهاد ، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء (٤/١٦) ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الغزو في البحر (٣/١٥١٨ح ١٩١٢) .

(٤٧) التحرير والتنوير (٢/٨١) .

(٤٨) متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن النبي ﷺ (٩/٤٩) ، ومسلم في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر (٢/٩٧٥ح ١٣٣٧).

(٤٩) التحرير والتنوير (١/١٤٠).

(٥٠) (٢/٢٩٠-٢٩١ح ٧٠٨) .

(٥١) أخرجه البخاري في عدة مواطن منها في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل قل هو الله أحد (٦/١٨٩) ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، (باب فضل قراءة قل هو الله أحد ١/٥٥٦ح ٨١١) .

(٥٢) التحرير والتنوير (٣٠/٢٦) .

(٥٣) سورة البقرة الآية (١٤٣) .

(٥٤) التحرير والتنوير (٢/٢٤) ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة البقرة (٥/٢٠٨ح ٢٩٦٤)

(٥٥) سورة آل عمران الآية (٧٧) .

مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾الآية[٥٦] .

ومن ذكر الكتاب فقط قوله: وأما تسميتها أم القرآن وأم الكتاب فقد ثبتت في السنة، من ذلك ما في (صحيح البخاري) في كتاب الطب: "أن أبا سعيد الخدري رقَى ملدوغاً فجعل يقرأ عليه بأم القرآن"[٥٧].

ومن ذكر الباب فقط قوله: ... فالتمنّي الأوّل والرابع غير منهي عنهما، وقد ترجم البخاري في صحيحه (باب تمني الشهادة في سبيل الله وباب الاغتباط في العلم والحكمة)، وذكر حديث: "لا حسد إلاّ في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلّطه على هَلَكته في الحقّ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلّمها الناس"[٥٨] .

٥- وأحياناً لا يذكر مخرج الحديث، وإنما يذكر درجته، وراويه عن النبي ﷺ، ومتنه. ومن ذلك قوله: وحجتهم في ذلك الحديث الصحيح عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله"[٥٩].

٦- وأحياناً يكتفي بذكر متن الحديث مرفوعا إلى النبي ﷺ. ومن ذلك قوله: قال النبي ﷺ: "من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد"[٦٠] .

٧- وأحياناً يشير إلى الحديث ويذكر درجته. ومن ذلك قوله: ورد في الحديث الصحيح: "مَن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ثم قال: ومَنْ همَّ بسيئة فعملها كُتبت له سيئةٌ واحدة"[٦١].

٨- وأحياناً يشير إلى الحديث ولا يذكر درجته. ومن ذلك قوله: وفي الحديث: (المستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم) [٦٢].

٩- وأحياناً يذكر روايات الحديث المختلفة مع نسبتها لمؤلفيها، وقد لا ينسبها. ومن ذلك قوله: وقد رويت قصة في فهم بعض الصحابة لهذه الآية وفي نزولها مفرقة، فروى البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ عمدت إلى عِقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتها تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي الأبيض من الأسود فغدوت على رسول الله فذكرتُ له ذلك فقال رسول الله: "إن وِسادَك لعَرِيض"[٦٣]، وفي رواية: "إنك لعَرِيض القفا، إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار"[٦٤]، [٦٥].

ومن أمثلة عدم نسبة الروايات قوله: إن المعرض بالخطبة تعريضه قد يريده لنفسه وقد يريده لغيره بوساطته، وبين الحالتين فرق ينبغي أن يكون الحكم في المتشابه من التعريض، فقد روي أن النبي ﷺ قال لفاطمة ابنة قيس، وهي في عدتها من طلاق زوجها عمرو بن حفص آخر الثلاث: "كوني عند أم شريك ولا تسبقيني بنفسك"[٦٦] أي لا تستبدي بالتزوج قبل استئذاني. وفي رواية "فإذا حللت فآذنيني"[٦٧] وبعد انقضاء عدتها خطبها لأسامة بن زيد، فهذا قول لا خطبة فيه وإرادة المشورة فيه واضحة[٦٨] .

١٠- وأحياناً يشير للحديث ويذكر مخرجه وحكمه دون ذكر المتن. ومن ذلك قوله: فالمراد المغضوب عليهم غضباً شديداً لأن ضلالهم شنيع. فاليهود مَثَلٌ للفريق الأول والنصارى من جملة الفريق الثاني كما ورد به الحديث عن النبي ﷺ في (جامع الترمذي)[٦٩] وحسَّنه[٧٠].

١١- وأحياناً لا يذكر الحديث مكتفيا بالإشارة فقط. ومن ذلك قوله: فبقي للتخيير غَرض آخر وهو حُسن القَول

---

(٥٦) التحرير والتنوير (٤٨/١) ، والحديث أخرجه البخاري في الكتاب والباب المشار إليهما (١٣٧/٨) .

(٥٧) التحرير والتنوير (١٣٣/١) والحديث أخرجه البخاري في الكتاب المشار إليه ، باب بَاب الرُّقَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ (١٣١/٧) .

(٥٨) التحرير والتنوير (٣٠/٥) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، وفي الباب المشار إليه (١٧/٤) .

(٥٩) التحرير والتنوير (٤٦٧/١) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الطب ، باب الشرط في الرقية (١٣١/٧) .

(٦٠) التحرير والتنوير (٢٠٠/١) ، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٠٨/٩) ، ومسلم في كتاب الأقضية ، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٣٤٢/٣ح ١٧١٦) .

(٦١) التحرير والتنوير (٤٣٦/١) ، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب من هم بحسنة أو سيئة (١٠٣/٨)، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١١٨/١ح ١٣١) .

(٦٢) التحرير والتنوير (٤٠٢/١)،

(٦٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قَوْلِهِ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ﴾ (٢٦/٦) ، ومسلم في كتاب الصيام ، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٧٦٦/٢ح ١٠٩٠) .

(٦٤) أخرجه البخاري كما في الهامش السابق.

(٦٥) التحرير والتنوير (١٨٤/٢) .

(٦٦) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق ، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (١١١٥/٢ح ١٤٨٠) ضمن حديث أطول .

(٦٧) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق ، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (١١١٤/٢ح ١٤٨٠) ضمن حديث أطول .

(٦٨) التحرير والتنوير (٤٥١/٤) .

(٦٩) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة فاتحة الكتاب (٢٠١/٥ح ٢٩٥٣، ٢٩٥٤) . من طريقين وقال الترمذي عن الطريق الأول : هذا حديث حسن غريب ، وقال الشيخ الألباني عن الطريق الأول : حسن ، وعن الطريق الثاني : صحيح .

(٧٠) التحرير والتنوير (١٩٩/١) .

لمن يرى النبي ﷺ أنهُ أهل للملاطفة لذاته أو لبعض أهله، مثل قصة عبد الله ابن عبد الله بنِ أبَيّ[٧١].

١٢- وأحياناً يشير للحديث ويذكر متنه، و ينص على عدم وجوده في مصادر معينه. ومن ذلك قوله: وروي فيه حديث: "كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فهو أقطع"[٧٢] لم يروه أصحاب (السنن) ولا (المستدركات)، وقد وصف بأنه حسن[٧٣].

المطلب الثاني: طريقته في الاستدلال بالأحاديث والداعي لذلك.

تنوعت استدلالات الشيخ ابن عاشور بالحديث النبوي، وهي كلها لا تخرج عن تجلية المعنى القرآني، ورفع الإشكال عما تشابه من ألفاظه، ومن هذه الاستدلالات:

١- تفسير الآية أو الآيات القرآنية:

الشيخ الطاهر ابن عاشور يستشهد بالحديث النبوي في تفسيره للآية أو الآيات القرآنية، سواء بعد ذكره للأقوال في تفسير الآية، أو يستشهد بالحديث مباشرة بعد ذكره للآية إذا كان الحديث واضحاً صريحاً في بيان معنى الآية، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وإنَّا لنحنُ الصافُّونَ وإنا لنحن المُسبحون﴾[٧٤] أي وإنا معشر المسلمين، الصافون أي الواقفون لعبادة الله صفوفاً بالصلاة. ووصف وقوفهم في الصلاة بالصف تشبهاً بنظام الملائكة. قال النبي ﷺ في حديث مسلم: "جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة"[٧٥]، [٧٦].

٢- بيان لفظة متشابهة:

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[٧٧]: فبعد أن سرد الأقوال في معنى (الساق) وعلاقته بالدعوة إلى السجود قال: وفي (صحيح مسلم) من حديث الرؤية وحديث الشفاعة عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: "فيُكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلاّ أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد رياء إلاّ جعل الله ظهره طبقَة واحدة كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه"[٧٨] الحديث، فيصلح ذلك تفسيراً لهذه الآية[٧٩].

٣- بيان دلالة لفظة:

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٨٠]، قال: واللبس خلط بين متشابهات في الصفات يعسر معه التمييز أو يتعذر ... ويُطلق على اختلاط المعاني وهو الغالب، وظاهر كلام الراغب في (مفردات القرآن) أنه هو المعنى الحقيقي، ويقال في الأمر لُبسةٌ بضم اللام أي اشتباه، وفي حديث شق الصدر: "فخفت أن يكون قد التُبس بي"[٨١] أي حصل اختلاط في عقلي بحيث لا يميز بين الرؤية والخيال[٨٢].

٤- ترجيح أحد الأقوال في تفسير الآية:

الشيخ الطاهر ابن عاشور يذكر الأقوال في تفسير الآية أو الآيات ثم يرجح أحدها مستدلاً بحديث نبوي؛ كما في تفسيره لقوله تعالى: **﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾**[٨٣]. فقال: والزيادة يتعين أنها زيادة لهم ليست داخلة في نوع الحُسنى بالمعنى الذي صار علماً بالغلبة، فلا ينبغي أن تفسر بنوع مما في الجنة؛ لأنها تكون حينئذٍ مما يستغرقه لفظ الحسنى، فتعين أنها أمر يرجع إلى رفعة الأقدار، فقيل: هي رضى الله تعالى كما قال: **﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ﴾**[٨٤]، وقيل: هي رؤيتهم الله تعالى. وقد ورد ذلك عن النبي ﷺ في (صحيح مسلم)[٨٥] و (جامع الترمذي)[٨٦]

---

(٧١) التحرير والتنوير (٤٤/١١) ، والحديث المشار إليه متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، بَاب الْكَفَنِ فِي الْقَمِيصِ. (٧٦/٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر ﷺ (١٨٦٥/٤ح ٢٤٠٠) . .

(٧٢) أخرجه السبكي في طبقات الشافعية (١٢/١) بهذا اللفظ ، وذكره المناوي في فيض القدير (١٣/٥) وقال: قال ابن حجر: والحديث الذي أشار إليه صححه ابن حبان وفي إسناده مقال . وبتقدير صحته فالرواية المشهورة بلفظ بحمد الله وما عدا ذلك من الألفاظ التي ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية، ثم اللفظ وإن كان عاما لكن أريد به الخصوص وهي الأمور التي تحتاج إلى تقديم الخطبة. وأخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح ، باب خطبة النكاح (٦١٠/١ح ١٨٩٤)، وابن حبان في صحيحه (١٧٣/١ح ١) بلفظ (كلا أمر ذي بال . لا يبدأ فيه بالحمد أقطع) . قال السندي الحديث قد حسنه ابن الصلاح والنووي . وأخرجه ابن حبان في صحيحه . والحاكم في المستدرك ، وذكر النووي في الأذكار (٢٠١/١-٢٠٢) روايات الحديث ثم قال : روينا هذه الألفاظ كلها في كتاب " الأربعين " للحافظ عبد القادر الرهاوي، وهو حديث حسن، وقد روي موصولا كما ذكرنا، وروي مرسلا، ورواية الموصول جيدة الإسناد .

(٧٣) التحرير والتنوير (١٣٨/١) .

(٧٤) سورة الصافات الآية (١٦٥-١٦٦) .

(٧٥) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧١/١ ح ٥٢٢) .

(٧٦) التحرير والتنوير (١٩٢/٢٣) .

(٧٧) سورة القلم الآية (٤٢) .

(٧٨) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية (١٦٧/١ح ٣٠٢) .

(٧٩) التحرير والتنوير (٩٨/٢٩) .

(٨٠) سورة البقرة الآية (٤٢) .

(٨١) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده (١٢٥/٢٩ح ١٧٦٤٨)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٦١٦/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٧٣) .

(٨٢) التحرير والتنوير ((٤٧٠/١-٤٧١) .

(٨٣) سورة يونس الآية (٢٦) .

(٨٤) سورة التوبة الآية (٧٢) .

(٨٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (١٦٣/١ح ١٨١).

(٨٦) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة يونس (٢٨٦/٥ح ٣١٠٥) .

عن صهيب عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ قال: "**إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قالوا: ألم تبيض وجوهنا وتنجنا من النار وتدخلنا الجنة، قال: فيُكشف الحجاب، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه**". وهو أصرح ما ورد في تفسيرها[٨٧] .

وقد استدل الشيخ الطاهر ابن عاشور بالحديث النبوي في الترجيح في مختلف القضايا التي طرحها في تفسيره كالمسائل الاعتقادية، والفقهية، وأسباب النزول، والسيرة وغير ذلك من المسائل **ومن الأمثلة على ذلك:**

أ- ترجيحه بالحديث النبوي في المسائل الاعتقادية:

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى :﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم**﴾[٨٨]، فقال: وقد تمسك المعتزلة بهذه الآية للاحتجاج لقولهم بنفي الشفاعة في أهل الكبائر يوم القيامة لعموم (نفس) في سياق النفي المقتضي أن كل نفس لا يقبل منها شفاعة وهو عموم لم يرد ما يخصصه عندهم. والمسألة فيها خلاف بين المعتزلة وأصحاب الأشعري .

واتفق المسلمون على ثبوت الشفاعة يوم القيامة للطائعين والتائبين لرفع الدرجات،لم يختلف في ذلك الأشاعرة والمعتزلة فهذا اتفاق على تخصيص العموم ابتداء، والخلاف في الشفاعة لأهل الكبائر فعندنا تقع الشفاعة لهم في حط السيئات وقت الحساب أو بعد دخول جهنم لما اشتهر من الأحاديث الصحيحة في ذلك كقوله ﷺ :"**لكل نبي دعوة مستجابة وقد ادخرت دعوتي شفاعة لأمتي**"[٨٩] وغير ذلك. قال القاضي أبو بكر الباقلاني: إن الأحاديث في ذلك بلغت مبلغ التواتر المعنوي كما أشار إليه القرطبي في نقل كلامه[٩٠] .

ب- ترجيحه بالحديث النبوي في المسائل الفقهية:

ومن ذلك ترجيحه أن ذكاة الجنين ذكاة أمه فقال: ومن أجل هذا قال مالك في الجنين: إن ذكاته ذكاة أمه ؛ لأنه لاتصاله بأجزاء أمه صار استفراغ دم أمه استفراغاً لدمه ولذلك يموت بموتها فسلم من عاهة الميتة وهو مدلول الحديث الصحيح: "**ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ**"[٩١] وبه أخذ الشافعي، وقال أبو حنيفة: لا يؤكل الجنين إذا خرج ميتاً فاعتبر أنه ميتة لم يذكَّ، وتناول الحديث بما هو معلوم في الأصول، ولكن القياس الذي ذكرناه في تأييد مذهب مالك لا يقبل تأويلاً[٩٢] .

ج- ترجيحه بالحديث النبوي بين الأقوال في السيرة النبوية:

ومن ذلك ذكره للأقوال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٩٣]، قال: (لولا) هذه حرف امتناع لوجود. والفضل في الدنيا يتعين أنه إسقاط عقوبة الحد عنهم بعفو عائشة وصفوان عنهم، وفي الآخرة إسقاط العقاب عنهم بالتوبة. والخطاب للمؤمنين دون رأس المنافقين. وهذه الآية تؤيد ما عليه الأكثر أن النبي ﷺ لم يحد حد القذف أحداً من العصبة الذين تكلموا في الإفك. وهو الأصح من الروايات: إما لعفو عائشة وصفوان، وإما لأن كلامهم في الإفك كان تخافتاً وسراراً ولم يجهروا به ولكنهم أشاعوه في أوساطهم ومجالسهم. وهذا الذي يشعر به حديث عائشة في الإفك في (صحيح البخاري) وكيف سمعت الخبر من أم مسطح وقولها: "**أَوَ قد تحدث بهذا وبلغ النبي وأبويّ ؟**"[٩٤]. وقيل: حد حسان ومسطحاً وحمنة، قاله ابن إسحاق وجماعة، وأما عبد الله بن أبيّ فقال فريق: إنه لم يحد حد القذف تأليفاً لقلبه للإيمان. وعن ابن عباس أن أبيّاً جلد حد القذف أيضاً[٩٥] .

٥- تخصيص دلالة عامة:

يستدل الشيخ الطاهر ابن عاشور بتخصيص دلالة الآيات بالحديث النبوي كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**...يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ**﴾[٩٦]. فقال: وتنكير شفاء في سياق الإثبات لا يقتضي العموم فلا يقتضي أنه شفاء من كل داء، كما أن مفاد(في) من الظرفية المجازية لا يقتضي عموم الأحوال. وعمومُ التعريف في قوله تعالى: **(للناس)** لا يقتضي العموم الشمولي لكل فرد فرد بل لفظ **(الناس)** عمومه بَدَلي. والشفاء ثابت للعسل في أفراد الناس بحسب اختلاف حاجات الأمزجة إلى الاستشفاء. وعلى هذا الاعتبار محمل ما جاء في الحديث الذي في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: "**إنّ أخي استُطلق بطْنه، فقال: اسقه عسلاً. فذهب فسقاه عسلاً. ثم جاء، فقال: يا رسول الله سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً؛ قال: اذهب فاسقه عسلاً، فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء، فقال: يا رسول الله ما زاده إلا**

---

(٨٧) التحرير والتنوير (١١/١٤٦) .

(٨٨) سورة المائدة الآية (١٨) .

(٨٩) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الدعوات ، بَاب لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ (٨/٦٧) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا (١/١٨٩ح ١٩٩) .

(٩٠) التحرير والتنوير (١/٤٨٧) .

(٩١) أخرجه الترمذي في كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في ذكاة الجنين (٤/٧٢ح ١٤٧٦) ، ، والحاكم في المستدرك (٤/١١٤) ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير هذا الوجه عن أبي سعيد والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم وهو قول سفيان الثوري و ابن المبارك و الشافعي و أحمد و إسحق. ، وصححه الألباني، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٩٢) التحرير والتنوير (٢/١١٧) .

(٩٣) سورة النور الآية (١٤) .

(٩٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في عدة مواطن منها في كتاب الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً (٣/١٧٤)، و مسلم كتاب التوبة، باب في حديث الإفك (٤/٢١٢٩ح ٢٧٧٠) .

(٩٥) التحرير والتنوير (١٨/١٧٧) .

(٩٦) سورة النحل الآية (٦٩) .

استطلاقاً. فقال رسول الله: صدَق الله وكذبَ بطْن أخيك؛ فذهب فسقاه عسلاً فبرىء"[٩٧] .

٦- بيان دلالة بلاغية:

كثيراً ما يستشهد الشيخ الطاهر ابن عاشور بالحديث النبوي على بيان الدلالات اللغوية سواء ما يتعلق منها بعلم المعاني أو بعلم البيان ومن استشهاده بالحديث النبوي ببيان دلالة لغوية متعلقة بعلم المعاني ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[٩٨] . فقال: وأكّد الخبر بحرف التوكيد وبالتوكيد اللفظي لتحقيق الوعد، والاهتمام يدفع النقيصة عنهم في الفضل. ويدلّ على ذلك ما في صحيح البخاري: **"أن أسماء بنت عُميس، وهي ممّن قدم من أرض الحبشة، دخلت على حفصة فدخل عمر عليها فقال لها: سبقناكم بالهجرة فنحن أحقّ برسول الله منكم، فغضبت أسماء وقالت: كلا والله، كنتم مع النبي يُطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنّا في أرض البعداء البغضاء بالحبشة ونحن كنا نؤذى ونُخاف، وذلك في الله ورسوله، وأيم الله لا أطعَم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلتَ لرسول الله، فلما جاء النبي ﷺ بيتَ حفصة قالت أسماء: يا رسول الله إن عمر قال كذا وكذا، قال: فما قلت له ؟ قالت: قلت له كذا وكذا، قال: "ليس بأحقّ بي منكم وله ولأصحابه هِجرة واحدة ولكم أنتم أهلَ السفينة هجرتان"**[٩٩] .

ومن استشهاده بالحديث النبوي على بيان الدلالات اللغوية المتعلقة بعلم البيان ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾**[١٠٠] فقال: ويتعين أن لا يحمل القرنان على الحقيقة، بل هما على التشبيه أو على الصورة. فالأظهر أن يكونا ذُؤابتين من شعر الرأس متدليتين، وإطلاق القرن على الضفيرة من الشعر شائع في العربية... وفي حديث أم عطية في صفة غسل ابنة النبي ﷺ قالت أم عطية: **"فجعلنا رأسها ثلاثة قرون"**[١٠١]، فيكون هذا الملك قد أطال شعر رأسه وضفره ضفيرتين فسمي ذا القرنين، كما سمّي خِرباق ذا اليدين[١٠٢] .

٧- بيان مقاصد الشريعة الشريعة :

قد يحشد الشيخ الطاهر ابن عاشور كثيراً من الأحاديث في الموضع الواحد للاستدلال على مقصد من مقاصد الشريعة. ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾[١٠٣]، فقال مفسراً هذه الآية: هذا من بقية ما ناداها به عيسى، وهو وحي من الله إلى مريم أجراه على لسان الطفل، تلقيناً من الله لمريم وإرشاداً لقطع المراجعة مع من يريدُ مجادلتها، فعلّمها أن تنذر صوماً يقارنه انقطاع عن الكلام، فتكون في عبادة وتستريح من سؤال السائلين ومجادلة الجهلة[١٠٤] . ثم انتقل إلى موضوع آخر وهو تقرير مقصد من مقاصد الشريعة فقرر أن "الانقطاع عن الكلام من ضروب العبادة في بعض الشرائع السالفة، وقد اقتبسه العرب في الجاهلية كما دلّ عليه حديث المرأة من أحمس التي حجّت مُصمتة. ونسخ في شريعة الإسلام بالسنة"[١٠٥]، ثم أورد عدداً من الأحاديث للاستدلال على أن رفع الحرج والتخفيف على الناس مقصد من مقاصد الشريعة ومن هذه الأحاديث:

أ- ما رواه مالك في الموطأ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس فقال: "ما بال هذا؟ فقالوا: نذر أن لا يتكلم ولا يستظل من الشمس ولا يجلسَ ويصوم. فقال رسول الله ﷺ مروه فليتكلم وليستظل وليجلس وليُتم صيامه"[١٠٦] وكان هذا الرجل يدعَى أبا إسرائيل.

ب- وما روي عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه أنه دخل على امرأة قد نذرت أن لا تتكلم، فقال لها: "إن الإسلام قد هدم هذا فتكلمي"[١٠٧] .

ت- وفي الحديث أن امرأة من أحْمَس حجّت مُصمتة[١٠٨]، أي لا تتكلّم. فالصمت كان عبادة في شرع من قبلنا وليس هو بشرع لنا لأنه نسخه الإسلام بقول النبي ﷺ "مروه فليتكلّم"[١٠٩]، وعمل أصحابه[١١٠] .

---

(٩٧) التحرير والتنوير (٢٠٩/١٤-٢١٠) ، والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في مواطن عدة منها في كتاب الطب ، بَاب الدَّوَاءِ بِالْعَسَلِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ (١٢٣/٧)، ومسلم في كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل(١٧٣٦/٤ح ٥٣٨٦).

(٩٨) سورة النحل الآية (١١٠) .

(٩٩) التحرير والتنوير (٣٠٠/١٤) ، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر(١٣٧/٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب، وأسماء بنت عميس (١٩٤٦/٤ح ٢٥٠٣) .

(١٠٠) سورة الكهف الآية (٨٣) .

(١٠١) متفق عليه أخرجه البخاري في عدة مواطن منها في كتاب الجنائز، بَابٌ هَلْ يُجْعَلُ شَعَرُ الْمَرْأَةِ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ (٧٥/٢)، ومسلم في كتاب الجنائز، باب في غسل الميت (٦٤٦/٢-٦٤٧ح ٩٣٩) .

(١٠٢) التحرير والتنوير (١٩/١٦) .

(١٠٣) سورة مريم الآية (٢٦) .

(١٠٤) التحرير والتنوير (٨٩/١٦- ٩٠) .

(١٠٥) التحرير والتنوير (٩٠/١٦) . والحديث أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب أيام الجاهلية (٤١/٥)

(١٠٦) أخرجه مالك في الموطأ (٦٧٦/٣- ٦٧٧ح ١٧٢٣)

(١٠٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧٦/١٠) ، وهو حديث المرأة التي من أحمس التي حجت مصمتة الآتي .

(١٠٨) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب أيام الجاهلية (٤١/٥)

(١٠٩) سبق تخريجه في حديث مالك السابق .

(١١٠) التحرير والتنوير (٩٠/١٦) .

ث- وفي حديث أنس أن النبي ﷺ: رأى شيخاً يُهادَى بين ابنيه فقال: ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشي. قال: إن الله عن تعذيب هذا نفسَه لغنيّ. وأمره أن يركب"[111]، فلم ير له في المشي في الطواف قربة .

ج- وفي حديث ابن عباس أن النبي ﷺ: "مرّ وهو يطوف بالكعبة بإنسان رَبط يده إلى إنسان بِسيَرٍ أو بخيط أو بشيء غير ذلك، فقطعه النبي بيده ثم قال: قده بيده"[112].

المطلب الثالث :مصادره الحديثية :

الشيخ الطاهر ابن عاشور ليس كغيره من المفسرين الذين يستدلون بالأحاديث النبوية و لا يهتمون بمصدرها أو درجتها، فهو في الغالب يذكر مصدر الحديث ودرجته، بل إنه كثيراً ما يستشهد بأحاديث الصحيحين مصرحاً بذاك، ولا غرو في ذلك فهو على دراية كبيرة بعلم الحديث بل هو من المصنفين فيه كما سبق في مؤلفاته، وفي هذا المطلب سوف أذكر بعض مصادره الحديثية، على النحو الآتي :

أ- المصنفات الحديثية ومنها :

١- الجوامع ومنها: الصحيحان: صحيح البخاري ومسلم كما هو واضح في حواشي البحث .

٢- السنن ومنها: سنن الترمذي[113]، أبو داود[114]، والنسائي[115] وابن ماجة[116]، وابن أبي شيبة[117]، والبيهقي[118].

٣- موطأ الإمام مالك[119].

٤- المسانيد ومنها: مسند أبي داود الطيالسي[120]، ومسند الإمام أحمد[121]، ومسند الدارمي[122]، ومسند أبي يعلى الموصلي[123]، ومسند البزار[124]، ومسند الفردوس للديلمي[125].

٥- المصنفات ومنها: المصنف لعبد الرزاق الصنعاني[126].

٦- المستدركات ومنها: مستدرك الحاكم[127].

٧- المعاجم و منها: معجم الطبراني الكبير[128] ومعجم الطبراني الأوسط[129].

٨- الشروح الحديثية ومنها: شرح ابن بطال على صحيح البخاري[130]، وشرح صحيح البخاري للعيني[131]، وشرح صحيح البخاري لابن حجر[132] والمفهم على صحيح مسلم لأبي العباس القرطبي[133]، وشرح صحيح مسلم للمازري[134]، وشرح صحيح مسلم للنووي[135]، وشرح صحيح مسلم للأُبّي[136]، و المنتقى شرح المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي[137]، وشرح سنن أبي داود للخطابي[138] وشرح الترمذي لأبي بكر ابن العربي[139]، وشرح الشفاء المسمى المنهل الأصفى في شرح الشفاء للتلمساني[140].

٩- كتب التخريج ومنها: تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني[141].

١٠- كتب المراسيل ومنها: كتاب المراسيل لأبي داود[142].

١١- كتب دلائل النبوة ومنها: دلائل النبوة للبيهقي[143]، ودلائل النبوة لأبي نعيم[144].

---

(١١١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد ، بَابُ مَنْ نَذَرَ الْمَشْيَ إِلَى الْكَعْبَةِ (٢٠/٣) ، ومسلم في كتاب الفرائض ، باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة (١٢٦٣/٣ح ١٤٦٢) .

(١١٢) التحرير والتنوير (٩١/١٦) ، والحديث أخرجه البخاري في كتب الحج ، بَابُ الْكَلَامِ فِي الطَّوَافِ (١٥٣/٢) .

(١١٣) التحرير والتنوير (٢٩/٥) .

(١١٤) التحرير والتنوير (٢٧٤/٢٣) .

(١١٥) التحرير والتنوير (١٤٠/١) .

(١١٦) التحرير والتنوير (٢٤٦/٧) .

(١١٧) التحرير والتنوير (٢٦٠/٤) .

(١١٨) التحرير والتنوير (٣١٦/٢٨) .

(١١٩) التحرير والتنوير (٨١/٢) .

(١٢٠) التحرير والتنوير (٢١٤/٧) .

(١٢١) التحرير والتنوير (٥٢/١٦).

(١٢٢) التحرير والتنوير (١٧٤/٨) .

(١٢٣) التحرير والتنوير (١٥١/١٨) .

(١٢٤) التحرير والتنوير (١٤٣/٣) .

(١٢٥) التحرير والتنوير (٢٤٢/١٥) .

(١٢٦) التحرير والتنوير (٦٦/١٦) .

(١٢٧) التحرير والتنوير (٣١٦/٢٨) .

(١٢٨) التحرير والتنوير (١٥٩/١٢).

(١٢٩) التحرير و التنوير (١٣٩/٢٦) .

(١٣٠) التحرير والتنوير (١٥٨/٢١) .

(١٣١) التحرير والتنوير (١٠١/٣٠)،

(١٣٢) التحرير والتنوير (٢٠٠/١) .

(١٣٣) التحرير والتنوير (٦٣/٢٤) .

(١٣٤) التحرير والتنوير (٢٢١/٢٩) .

(١٣٥) التحرير والتنوير (٢٠٠/١٥) .

(١٣٦) التحرير والتنوير (١٣٧/٢٧) .

(١٣٧) التحرير والتنوير (٢٤/١٨) .

(١٣٨) التحرير والتنوير(٢٩٦/٢٨) .

(١٣٩) التحرير والتنوير (٨/٢٢) .

(١٤٠) التحرير والتنوير (٣٧٨/٢٨) .

(١٤١) التحرير والتنوير (٥٩٥/٣٠) .

(١٤٢) التحرير والتنوير (٢٥٨/٢٦) .

(١٤٣) التحرير والتنوير (٣٩٨/٣٠) .

(١٤٤) التحرير والتنوير (٢٦٦/٣) .

١٢- كتب المصنفات في تراجم الصحابة ومنها: الإصابة لابن حجر العسقلاني[١٤٥]، والاستيعاب لابن عبد البر[١٤٦]، وكتاب ابن حبّان[١٤٧] وكتاب ابن منده[١٤٨].

١٣- كتب السيرة ومنها: الشفا للقاضي عياض[١٤٩]، والسيرة لابن إسحاق[١٥٠]، الروض الأنف للسهيلي[١٥١]، الأنوار النبوية في آباء خير البرية لمحمد بن عبد الرفيع الجعفري[١٥٢].

١٤- كتب التفسير ومنها: تفسير ابن جرير الطبري[١٥٣]، و تفسير ابن كثير[١٥٤]، وتفسير الثعلبي[١٥٥]، وتفسير ابن أبي حاتم[١٥٦]، وتفسير القرطبي[١٥٧]، وتفسير ابن عطية[١٥٨].

١٥- كتب أسباب النزول ومنها: أسباب النزول للواحدي[١٥٩].

١٦- كتب الناسخ والمنسوخ ومنها: كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي داود[١٦٠]، وكتاب الناسخ والمنسوخ لهبة بن سلامة[١٦١].

١٧- أقوال العلماء وتخريجاتهم غير منسوبة لكتاب معين ومنهم: عبد بن حميد[١٦٢]، وابن منده[١٦٣]، وأبو نعيم[١٦٤]، وأبو أحمد الحاكم[١٦٥]، وابن مردويه[١٦٦]، والبزار[١٦٧]، وابن أبي حاتم[١٦٨]، والنووي[١٦٩] وابن حبان[١٧٠]، وابن المنذر[١٧١] والمناوي[١٧٢]، [١٧٣] وسعيد بن منصور[١٧٤]، والدارقطني[١٧٥]، وابن عساكر[١٧٦]، وابن عطية[١٧٧].

المطلب الرابع: منهجه في الحكم على الأحاديث .

يكثر الشيخ الطاهر ابن عاشور من الاستشهاد بالحديث النبوي، فقلما تجد تفسير آية إلا وذكر في تفسيرها حديثاً، وهو يهتم كثيراً ببيان درجة الحديث، ولكنه ليس له منهج ثابت في بيان درجة الأحاديث التي يستدل بها في تفسيره، وهذا البيان على صور منها :

١- أنه يذكر درجة الحديث صراحة. ومن ذلك قوله: ومتمسّك هؤلاء ما رواه البخاري، وأبو داود، والنسائي، عن جبير بن مُطعِم: أنّه قال: "أتيت أنا وعثمان بن عفّان رسولَ الله نكلّمه فيما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطلب فقلت يا رسول الله: قسمت لإخواننا بني المطلب ولم تعطنا شيئاً، وقرابتُنا وقرابتهم واحدة فقال: إنّما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد"[١٧٨]. وهو حديث صحيح لا نزاع فيه[١٧٩]. ومن ذلك أيضاً قوله: روي حديث: "خير الأمور أوساطها"[١٨٠] وسنده ضعيف .

٢- أنه يذكر مخرج الحديث الذي يدل على درجته كالصحيحين[١٨١]، فغالباً ما يقول: أخرجه البخاري و مسلم، أخرجه البخاري، أخرجه مسلم ،... ومن ذلك

---

(١٤٥) التحرير والتنوير (١٠٢/٥) .
(١٤٦) التحرير والتنوير (١٥١/٢١) .
(١٤٧) التحرير والتنوير (٨٢/٧) .
(١٤٨) التحرير والتنوير (٨٢/٧) .
(١٤٩) التحرير والتنوير (٤١٢/٣٠) .
(١٥٠) التحرير والتنوير (٦٢/٥) .
(١٥١) التحرير والتنوير (١٠٦/١٠) .
(١٥٢) التحرير والتنوير (٤٩/٢٧) .
(١٥٣) التحرير والتنوير (٣٥٥/٢) .
(١٥٤) التحرير والتنوير (١١٦/١٧) .
(١٥٥) التحرير والتنوير (٢٩٣/٢٦) .
(١٥٦) التحرير والتنوير (٢٧٩/١٧) .
(١٥٧) التحرير والتنوير (٢٠٣/٢١).
(١٥٨) التحرير والتنوير (٢٢١/٢٥) .
(١٥٩) التحرير والتنوير (٢٤٤٢/٢) .
(١٦٠) التحرير والتنوير (٣٢٩/١٤) .
(١٦١) التحرير والتنوير (٥٦٩/٣٠) .
(١٦٢) التحرير والتنوير (٢٩٣/٣) .
(١٦٣) التحرير والتنوير(٨٢/٧) .
(١٦٤) التحرير والتنوير (٢٢٩/٣٠) .
(١٦٥) التحرير والتنوير (٥٧/١٦) .
(١٦٦) التحرير والتنوير (١٤٢/١) .
(١٦٧) التحرير والتنوير (٣٥٣/٢٧) ،
(١٦٨) التحرير والتنوير (١٧٢/٢٨) ،
(١٦٩) التحرير والتنوير (١٤٠/٣) .
(١٧٠) التحرير والتنوير(٤١٢/٣٠) .
(١٧١) التحرير والتنوير (٣٢٩/١٤) .
(١٧٢) التحرير والتنوير (٣٣٥/٢٧) .
(١٧٣) التحرير والتنوير (١٢٨/٣) .
(١٧٤) التحرير والتنوير (٤٠٥/٢٣) .
(١٧٥) التحرير والتنوير (٤١٢/٢) .
(١٧٦) التحرير والتنوير (٣١٣/٣٠) .
(١٧٧) التحرير والتنوير (٦٦٢/١) .
(١٧٨) في كتاب المناقب ، باب مناقب قريش (١٧٩/١/٤) ، وأبو داود في كتاب الخراج ، باب فِي بَيَانِ مَوَاضِعِ قَسْمِ الْخُمُسِ وَسَهْمِ ذِي الْقُرْبَى (١٠٦/٣ح ٢٩٨٠)، والنسائي في كتاب قسم الفيء (١٣٠/٧ح ٤١٣٧) .
(١٧٩) التحرير والتنوير (١٠/١٠) .
(١٨٠) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٧٩/٧) موقوفاً على مطرف .
(١٨١) استشهد الشيخ الطاهر ابن عاشور بـ (٥٦٠) حديثاً من الصحيحين أو أحدهما موزعة على النحو الآتي: (٥٧) من الصحيحين، (١٨) من البخاري ومسلم ، (٣٥٤) حديثاً من صحيح البخاري ، و(١٣١) حديثاً من صحيح مسلم.

قوله: "... وقال أحمد وإسحاق والشَّعْبي: يفطر إذا سافر بعد الصبح ورووه عن ابن عمر وهو الصحيح الذي يشهد له حديث ابن عباس في صحيحي البخاري ومسلم: "خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة، فصام حتى بلغ عُسْفَانَ ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليُرِيَه فأَفْطَرَ حتى قدِم مكة"[١٨٢].

ومن ذلك أيضاً عزوه لكتب الموضوعات والأحاديث الضعيفة كتعليقه على حديث أنس مرفوعا: "لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذلك القرآن كله ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله". فقال: "... وذكره ابن الجوزي في الموضوعات[١٨٣]، ولكن ابن حجر أثبت صحته[١٨٤]".

٣- وأحياناً يذكر الحديث ويصفه بأوصاف قوية تجعله في أعلى درجات الصحة. ومن ذلك قوله: فأول ما ابتدأت به تأمين ثقة المكتسب بالأمن على ماله من أن ينتزعه منه مُنتزِع إذ قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[١٨٥]، وقال النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع: "إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا"[١٨٦]، سمع ذلك منه مائة ألف نفس أو يزيدون وتناقلوه في آفاق الإسلام حتى بلغ مبلغ التواتر، فكان من قواعد التشريع العامة قاعدة حفظ الأموال لا يستطيع مسلم إبطالها[١٨٧].

٤- وأحياناً يذكر مخرج الحديث الذي يدل على درجته على وجه العموم بدون تسمية مخرج بعينه. ومن ذلك قوله[١٨٨]: وفي (الصحيح): "أن صلاة العشاء أثقل صلاة على المنافقين"[١٨٩]. وقوله: والحجّة على ذلك ما ثبت في الصحاح من أمر رسول الله ﷺ في قضية الرُّبَيِّعِ بنتِ النضر حين كَسَرَتْ ثنيّة جاريةٍ عمداً أنْ تُكْسر ثنيّتها فراجعتْه أمّها وقالت: واللهِ لا تُكْسَر ثنيّةُ الرّبيع فقال لها رسول الله ﷺ: "كتابُ الله القصاص"[١٩٠].

٥- وأحياناً يذكر حكم العلماء على إسناد الحديث. ومن ذلك قوله: عن أبي قلابة قال: حدثني من أقرأه النبي ﷺ: "أنه قرأ يعذَّب (و) يوثَق (بفتح الذال وفتح الثاء)[١٩١]. قال الطبري: وإسناده واهٍ. وأقول: أغنى عن تصحيح إسناده تواترُ القراءة به في بعض الروايات العشر وكلها متواتر[١٩٢].

٦- وأحياناً يذكر حكم العلماء على رجل أو رجال في الإسناد. ومن ذلك قوله: حديث أبي بَرزة الأسلمي. قال: "سألت النبي ﷺ عن أشدّ آية في كتاب الله على أهل النار؟ فقال: قول الله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾"[١٩٣]. وفي سنده جَسْر بن فرقد وهو ضعيف جداً[١٩٤].

٧- وأحياناً يحكم على الإسناد بالانقطاع. ومن ذلك قوله: قال الله تعالى: ﴿أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾[١٩٥]. وعن عمر "أنَّه كان إذا قرأ هذه الآية يقول: اللَّهمّ من بُيِّنَتْ له الكلالةُ فلم تُبيَّنْ لي" رواه الطبري[١٩٦]، وفي سنده انقطاع[١٩٧].

٨- وأحياناً يحكم على الإسناد بالاضطراب. ومن ذلك قوله: روى الترمذي عن أبي الدرداء أنه سأل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا...﴾[١٩٨]. فقال: "ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت فهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له"[١٩٩]. قال الترمذي: وليس فيه عطاء بن يسار أي ليس في الحديث أن أبا

---

(١٨٢) التحرير والتنوير (١٦٤/٢)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، بَابُ مَنْ أَفْطَرَ فِي السَّفَرِ لِيَرَاهُ النَّاسُ (٣٤/٣) ، ومسلم في كتاب الصوم ، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر (٧٨٥/٢ح ١١١٣) .

(١٨٣) الموضوعات الكبرى (٢٥٠/١) .

(١٨٤) التحرير والتنوير (٩٠/١).

(١٨٥) سورة النساء الآية (٢٩) .

(١٨٦) متفق عليه، أخرجه البخاري في مواضع متعددة منها في كتاب العلم ، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ (٢٤/١)، ومسلم أيضاً في عدة مواضع منها في كتاب القسامة والمحاربين ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (١٣٠٥/٣ح ١٩٧٩).

(١٨٧) التحرير والتنوير (٤٥/٣) .

(١٨٨) ما ورد في الصحاح (٨) أحاديث، و انظر : (١٧٢/١) ، ما ورد في الموطأ والصحاح (٣) ، وانظر : (٢١/٢) ، في الصحيح. (١٠٢) وانظر: (١٨٥/١)، رواه أهل الصحيح (٦) أحاديث ، وانظر: (٢٧٧/٢) ، روي في كتب الصحيح (٣) أحاديث ، وانظر: (٤١٩/٢) .

(١٨٩) التحرير والتنوير (٤٧٣/١)، و الحديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاة الجماعة (٤٥١/١).

(١٩٠) أخرجه البخاري في مواطن عدة منها في كتاب التفسير ، بَاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ إِلَى قَوْلِهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢٤/٦) . ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين ، باب إثبات القصاص في الأسنان وما في معناها (١٣٠٢/٣ح ١٦٧٥) هذا لفظ مسلم، وعند البخاري المراجع في عدم كسر سن الربيع هو أنس بن النضر أخو الربيع.

(١٩١) أخرجه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات ، باب ... (٦٣/٤ح ٣٩٩٩)، الحاكم في المستدرك (٢٥٥/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين والصحابي الذي لم يسمه في إسناده قد سماه غيره مالك بن الحويرث ، ووافقه الذهبي .

(١٩٢) التحرير والتنوير (٣٤٠/٣٠) .

(١٩٣) سورة النبأ الآية (٣٠) ، والحديث أخرجه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (١١٧/١٠) .

(١٩٤) التحرير والتنوير (٤٣/٣٠) .

(١٩٥) سورة الأنعام الآية (١٥٦) .

(١٩٦) تفسير ابن جرير الطبري (٤٤٥/٩) .

(١٩٧) التحرير والتنوير (٦٨/٦) .

(١٩٨) سورة يونس الآية (٦٤) .

(١٩٩) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن النبي ﷺ ، باب ومن سورة يونس(٣٨٦/٥ح ٣١٠٦) .

صالح يرويه عن عطاء بن يسار كما هو معروف فى رواية أبي صالح إلى أبي الدرداء، وعليه فالحديث منقطع غير متصل السند، وقد رواه الترمذي بسندين آخرين منهما عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء وذلك سند فيه مجهول، فحالة إسناد هذا الخبر مضطربة لظهور أن عطاء لم يسمعه من أبي الدرداء[٢٠٠].

٩- ومع اهتمامه الكبير بذكر درجة الحديث فهو أيضاً يذكر كثيراً من الأحاديث من غير بيان درجتها. ومن ذلك: وقوله: "الخال وارثُ من لا وارث له" أخرجه أبو داود والترمذي[٢٠١].

المطلب الخامس: منهجه في شرح الأحاديث وبيان معانيها:

اتخذ الشيخ الطاهر ابن عاشور في شرحه للأحاديث التي استشهد بها في تفسيره طرقاً متعددة، بناء على وضوح الأحاديث وغموضها، ومن هذه الطرق:

١- عدم شرح الحديث إذا كان واضحاً. ومن ذلك قوله: "وأما المبادرة بالقضاء، فليس في الكتاب ولا في السنة ما يقتضيها، وقوله هنا:﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[٢٠٢] مراد به الأمر بالقضاء، وأصل الأمر لا يقتضي الفور، ومضت السنة على أن قضاء رمضان لا يجب فيه الفور بل هو موسَّع إلى شهر شعبان من السنة الموالية للشهر الذي أفطر فيه، وفي (الصحيح) عن عائشة قالت: "يكون عليَّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلاّ في شعبان"[٢٠٣]. وهذا واضح الدلالة على عدم وجوب الفور[٢٠٤].

٢- شرح الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان. ومن ذلك قوله: واللبس خلط بين متشابهات في الصفات يعسر معه التمييز أو يتعذر، وهو يتعدى إلى الذي اختلط عليه بعدة حروف مثل علَى واللام والباءِ، على اختلاف السياق الذي يقتضي معنى بعض تلك الحروف، وقد يعلق به ظرفُ عندَ، وقد يجرد عن التعليق بالحرف. ويُطلق على اختلاط المعاني وهو الغالب. وظاهر كلام الراغب في (مفردات القرآن) أنه هو المعنى الحقيقي، ويقال في الأمر لُبسةٌ بضم اللام أي اشتباه، وفي حديث شق الصدر: "فخفت أن يكون قد التُبس بي"[٢٠٥] أي حصل اختلاط في عقلي بحيث لا يميز بين الرؤية والخيال[٢٠٦].

٣- شرح الحديث شرحاً موجزاً، ومن ذلك قوله: وكل مقام يقصد فيه طلب التيسير والعون من الله تعالى يعدى الفعل المسؤول إلى علم الذات باعتبار ما له من صفات الخلق والتكوين كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْجُدْ لَهُ﴾[٢٠٧] وقوله في الحديث: "اللهم بك نصبح وبك نمسي"[٢٠٨] أي بقدرتك ومشيئتك[٢٠٩].

٤- بيان الجوانب اللغوية من الحديث. ومن ذلك قوله: وفي الحديث :"يقول ابن آدَمَ مَالِي مَالِي وإنما مالك ما أكلت فأَمريت أو أَعطيتَ فأغنيت"[٢١٠]. فالحصر هنا للكمال في الاعتبار من حيث النفع المادي والنفع العرضي[٢١١].

ومن ذلك قوله أيضاً: ولذلك قال النبي ﷺ لعدي بن حاتم "إنّ وسادك لعريض أو إنك لعريض القفا"[٢١٢]كناية عن قلة الفِطنة وهي كناية موجهة من جوامع كلمه عليه السلام[٢١٣].

المطلب السادس: كلامه على الرجال:

الشيخ الطاهر ابن عاشور بحكم أنه معاصر فليس له أقوال خاصة بالحكم على الرجال، وإنما يذكر أقوال العلماء في ذلك، وأحياناً يستخلص من أقوالهم ما يرتضيه، ومن ذلك قوله: "... قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقد

---

(٢٠٠) التحرير والتنوير (٢١٩/١١) .

(٢٠١) أخرجه الترمذي في كتاب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث الخال (٤٢٢/٤ح ٢١٠٤) ، وأبو داود في كتاب الفرائض ، باب فِي مِيرَاثِ ذَوِي الأَرْحَامِ (٨٣/٣ح ٢٩٠٣) ، وعند أبي داود ضمن حديث أطول ، وقال الترمذي : وهذا حديث حسن غريب وقد أرسله بعضهم ولم يذكروا فيه عن عائشة .

(٢٠٢) سورة البقرة الآية (١٨٥) .

(٢٠٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، باب متى يقضى قضاء رمضان (٣٥/٣)، ومسلم في كتاب للصيام ، باب قضاء رمضان في شعبان (٨٠٢/٢ح ١١٤٦) ،

(٢٠٤) التحرير والتنوير (١٦٥/٢) .

(٢٠٥) أخرجه الدارمي في سننه (١٦/١ح ١٣) ، والحاكم في المستدرك (٦١٦/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٢٠٦) التحرير والتنوير (٤٧٠/١) .

(٢٠٧) سورة الإنسان الآية (٢٦) .

(٢٠٨) أخرجه البزار في مسنده (٣٢٢/٢ح ٧٥٥) .

(٢٠٩) التحرير والتنوير (١٥٠/١) .

(٢١٠) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (٢٢٧٣/٤ح ٢٩٥٨- ٢٥٥٩) الرواية الأولى بلفظ " يقول بن آدم مالي مالي قال وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت " ، والرواية الثانية بلفظ " يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس " .

(٢١١) التحرير والتنوير (١٨٨/٢) .

(٢١٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، بَاب قَوْلِهِ ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ﴾ (٢٦/٢) من طريقين ، ومسلم في كتاب الصيام ، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٧٦٦/٢ح ١٠٩٠) بالشطر الأول عند البخاري في الرواية الأولى وعند مسلم، وبالشطر الثاني عند البخاري في الرواية الثانية.

(٢١٣) التحرير والتنوير (١٨٥/٢) .

قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن نعرفه، والقاسم بن الفضل ثقة ويُوسف بن سَعْد رجل مجهول اهـ"[٢١٤] .

ومن ذلك قوله: قال ابن كثير في (تفسيره): ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن كذا قال، وعيسى بن مازن غير معروف، وهذا يقتضي اضطراباً في هذا الحديث، أي لاضطرابهم في الذي يروي عنه القاسم بن الفضل، وعلى كل احتمال فهو مجهول[٢١٥] .

ومن ذلك قوله أيضاً في معرض تفسيره لكلمة التقوى: "وكلمة التقوى إن حملت على ظاهرِ معنى كلمة كانت من قبيل الألفاظ وإطلاق الكلمة على الكلام شائع ... ففسرت الكلمة هنا بأنها قول: لا إله إلا الله. وروي هذا عن أُبيّ بن كعب عن النبي ﷺ فيما رواه الترمذي، وقال: هو حديث غريب. قلت: في سنده: ثوير، ويقال: ثور بن أبي فاختة قال فيه الدارقطني: هو متروك، وقال أبو حاتم: هو ضعيف. وروى ابن مردوية عن أبي هريرة وسلمةَ بن الأكوع مثله مرفوعاً وكلها ضعيفة الأسانيد"[٢١٦] .

المطلب السابع: موقفه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

حذر الشيخ الطاهر ابن عاشور من الأحاديث الموضوعة والضعيفة، ونبه عليها في تفسيره في الغالب، وانتقد المصنفين في التفسير بسبب كثرة روايتهم لهذه الأحاديث، فقال في المقدمة الخامسة في معرض حديثه عن أسباب النزول:" وأنا عاذر المتقدمين الذين ألَّفوا في أسباب النزول فاستكثروا منها، بأن كل من يتصدى لتأليف كتاب في موضوع غير مشبع تمتلكه محبة التوسع فيه فلا ينفك يستزيد من ملتقطاته ليذكي قبسه، ويمد نفسه، فيرضى بما يجد رضى الصب بالوعد، ... ولكني لا أعذر أساطين المفسرين الذين تلقفوا الروايات الضعيفة فأثبتوها في كتبهم ولم ينبهوا على مراتبها قوة وضعفا، حتى أوهموا كثيرا من الناس أن القرآن لا تنزل آياته إلا لأجل حوادث تدعو إليها، وبئس هذا الوهم فإن القرآن جاء هاديا إلى ما به صلاح الأمة في أصناف الصلاح فلا يتوقف نزوله على حدوث الحوادث الداعية إلى تشريع الأحكام " [٢١٧] .

وقال أيضاً منتقداً الاستشهاد بالروايات الموضوعة، ومفنداً لها: ومن بدع التفاسير وركيكها ما نسبه الثعلبي إلى ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية – ﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[٢١٨] - فينا وفي بني أمية فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوانٌ بعد عِزّة، وهذا من تحريف كلم القرآن عن مواضعه ونخاشي ابن عباس ﷺ أن يقوله وهو الذي دعا له رسول الله ﷺ بأن يُعلّمه التأويل. وهذا من موضوعات دعاة المُسَوِّدة مثل أبي مسلم الخراساني وكم لهم في الموضوعات من اختلاق، والقرآن أجلّ من أن يتعرض لهذه السفاسف[٢١٩] .

والشيخ الطاهر ابن عاشور رغم ذمه وانتقاده الاستشهاد بالروايات الضعيفة والموضوعة فإنه قد يغضي عنها ويخرجها في تفسيره مصرحاً بدرجتها تارة، وساكتاً عن ذلك تارة أخرى، كما صرح ببعض ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً**﴾[٢٢٠]. فقال: "وإن تلقَّينا بشيء من الإغضاء بعضَ الآثار الضعيفة التي أُلصِقت بقصة تزوج زينب كان داود عليه السلام عبرة بالخصوص ..." [٢٢١] .

وقال في معرض تفسيره لسورة الحجر: وقد تقدم في طالع تفسير هذه السورة الخبر الذي أخرجه الترمذي في جامعه من طريق نوح بن قيس ومن طريق جعفر بن سليمان في سبب نزول هذه الآية. وهو خبر واهٍ لا يلاقي انتظام هذه الآيات ولا يكون إلا من التفاسير الضعيفة[٢٢٢] .

وقال في معرض ذكره لأقوال العلماء في تحديد سن صلاحية الزواج: واستدلّ الشافعية بما روى أنّ النبي قال: **"إذا استكمل الولد خمس عشرة سنة كتب ما له وما عليه، وأقيمت عليه الحدود"**. وهو حديث ضعيف لا ينبغي الاستدلال به[٢٢٣] .

---

(٢١٤) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب ومن سورة القدر (٤٤٤/٥ح ٣٣٥٠) قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل ، وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة وثقه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي و يوسف بن سعد رجل مجهول ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه .

(٢١٥) التحرير والتنوير (٤٦٠/٣٠) . وهو في تفسير ابن كثير (٤٤٢/٨) قال ابن كثير: ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل، عن عيسى بن مازن، كذا قال، وهذا يقتضي اضطرابًا في هذا الحديث، والله أعلم. ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدًا، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزّي: هو حديث منكر.

(٢١٦) التحرير والتنوير (١٩٥/٢٦) . والحديث أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن الكريم ، باب ومن سورة الفتح (٣٨٦/٥ح ٣٢٦٥) من طريق أبي بن كعب عن النبي ﷺ : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال: لا إله إلا الله. قال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث الحسن بن قزعة. قال: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه.

(٢١٧) التحرير والتنوير (٤٦/١) .

(٢١٨) سورة الشعراء الأية (٤) .

(٢١٩) التحرير والتنوير (٩٧/١٩) ، والحديث أخرجه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (١٥٧/٧) .

(٢٢٠) سورة الأحزاب الآية (٣٧) .

(٢٢١) التحرير والتنوير (٤١/٢٢) .

(٢٢٢) التحرير والتنوير (٤٠/١٤) . والحديث أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ ، باب ومن سورة الحجر (٢٩٦/٥ح ٣١٢٢) من طريق ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن النساء فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، فأنزل الله: ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾ وقال : وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه، ولم يذكر فيه عن ابن عباس، وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح .

(٢٢٣) التحرير والتنوير (٢٣٩/٤) .

والشيخ ابن عاشور قد يقبل الحديث الضعيف مع تنبيهه على ضعفه إذا كان لا يتعارض مع عموم معنى الآية، فكأنه يستأنس به كما في تفسيره (للعتل) في قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾[٢٢٤]، فقال: وفُسِّرَ العُتل بالشديد الخِلقة الرحيب الجوف، وبالأكول الشروب، وبالغشوم الظلوم، وبالكثير اللّحم المختال، روى الماوردي عن شهر بن حوشب هذا التفسير عن ابن مسعود وعن شداد بن أوس وعن عبد الرحمن بن غَنْم، يزيدُ بعضهم على بعض عن النبيﷺ[٢٢٥] بسند غير قوي، وهو على هذا التفسير إتْباع لصفة متّاع للخير أي يمنع السائل ويدفعه ويُغلظ له[٢٢٦].

ومن مواضع قبول الشيخ ابن عاشور للحديث الضعيف استخدامه في مباحث اللغة، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٢٢٧]، قال: قال الرسول ﷺ: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر". قال العجلوني: "قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس هو مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن عيلة، انتهى، وأقول: الحديث في الإحياء قال العراقي: رواه بسند ضعيف عن جابر"[٢٢٨].

والشيخ ابن عاشور قد يرد الحديث الضعيف ولا يقبله في تفسيره خصوصاً إذا جمع مع الضعف عدم ملاءمته لمعنى الآية ومقصودها كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾[٢٢٩]، لذا فهو يستبعد القول بأن معنى الرفع هو قلع الطور من موضعه فيقول: وليس في كتب بني إسرائيل ولا في الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن الله قلع الطور من موضعه ورفعه فوقهم وإنما ورد ذلك في أخبار ضعاف، فلذلك لم نعتمده في التفسير[٢٣٠].

المطلب الثامن: موقفه من الإسرائيليات:

الشيخ الطاهر ابن عاشور كغيره من المفسرين أورد في تفسيره كثيراً من القصص والروايات عن الأمم السابقة وهو ما يعرف بالإسرائيليات، بل إنه زاد على المفسرين بتفصيله الدقيق لهذه الروايات والقصص وتأصيله لها وذلك بعزوها إلى مصدرها الأصلي في الكتاب المقدس، ذاكراً رقم السفر والإصحاح، وكذلك بإيراده "الإسرائيليات بألوانها المختلفة؛ سواء ما نقله أهل الإسلام عن أهل الكتاب في زمن الصحابة والتابعين كالإسرائيليات التي تسللت إلى التراث الإسلامي عن كعب الأحبار، ووهب بن منبه وغيرهما من الذين حملوا الثقافة الإسرائيلية ونقلوها إلى أهل الإسلام في الصدر الأول، أو ما نقله هو من العهدين الجديد والقديم"[٢٣١]. وهو في ذكره لهذه الروايات والقصص عن بني إسرائيل لم يكن له منهج واضح في الحكم على هذه الروايات؛ فأحياناً يذكر الروايات ويعقب عليها بما يفيد بطلانها أو ضعفها، وأحياناً كثيرة يذكرها بدون تعليق، أو يذكرها و يستدل بها لبيان أو شرح الآية التي يفسرها. ومن الأمثلة على النوع الأول قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ**﴾[٢٣٢]: "ولأهل القصص هنا قصة خرافية من موضوعات اليهود في خرافاتهم الحديثة اعتاد بعض المفسرين ذكرها: منهم ابن عطية والبيضاوي وأشار المحققون مثل البيضاوي والفخر وابن كثير والقرطبي وابن عرفة إلى كذبها وأنها من مرويات كعب الأحبار، وقد وهم فيها بعض المتساهلين في الحديث فنسبوا روايتها عن النبي ﷺ أو عن بعض الصحابة بأسانيد واهية"[٢٣٣].

ومن النوع الثاني قوله عند تفسير قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ**﴾[٢٣٤]: وقال وهب بن منبه وشَهْر بن حَوْشَب: تزوج سليمان ابنة ملك صيدون بعد أن غزا أباها وقتله فكانت حزينة على أبيها، وكان سليمان قد شغف بحبها فسألته لترضى أن يأمر المصورين ليصنعوا صورة لأبيها فصنعت لها فكانت تغدو وتروح مع ولائدها يسجدن لتلك الصورة فلما علم سليمان بذلك أمر بذلك التمثال فكسر. وقيل: كانت تعبد صنماً لها من ياقوت خُفية فلما فطن سليمان أو أسلمت المرأة ترك ذلك الصنم. وهذا القول مختزل مما وقع في (سفر الملوك) الأول من كتب اليهود؛ إذ جاء في الإصحاح الحادي عشر: وأحَب سليمان نساء غريبة كثيرة بنت فرعون ومعها نساء مؤابيات وعمونيات، وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم التي قال عنهم الرب لبني إسرائيل: لا تدخلون إليهم لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فبنى هيكلاً للصنم (كموش) صنَم المؤابيين على الجبل الذي تُجاه أورشليم فقال الله له: من أجل أنك لم تحفظ عهدي فإني أمزق مملكتك بعدك تمزيقاً وأعطيها لعبدك ولا أعطي ابنك إلا سِبطاً واحداً الخ. ويؤخذ من ذلك كله: أن سليمان اجتهد وسمح لنسائه المشركات أن يعبدْن أصنامهن في بيوتهن التي هي بيوته أو بنى لهن معابد يعبدْنَ فيها فلم يرضَ الله منه ذلك؛ لأنه وإن كان قد أباح له تزوج المشركات فما كان ينبغي لنبي أن يسمح لنسائه بذلك الذي أبيح لعامة الناس الذين يتزوجون المشركات، وإن كان سليمان تأول أن ذلك قاصر على المرأة لا يتجاوز إليه[٢٣٥].

---

(٢٢٤) سورة القلم الآية (١٣) .

(٢٢٥) ذكره الماوردي في تفسيره النكت والعيون (٦٤/٦) .

(٢٢٦) التحرير والتنوير (٧٤/٢٩) .

(٢٢٧) سورة آل عمران الآية (٢٠٠) .

(٢٢٨) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (٤٢٤/١) .

(٢٢٩) سورة البقرة الآية (٦٣) .

(٢٣٠) التحرير والتنوير (٥٤١/١) .

(٢٣١) الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره (ص٤٢٩) .

(٢٣٢) سورة البقرة الآية (١٠٢) .

(٢٣٣) التحرير والتنوير (٦٤٢/١) .

(٢٣٤) سورة ص الآية (٣٤) .

(٢٣٥) التحرير والتنوير (٢٦٠/٢٣) .

والشيخ الطاهر ابن عاشور، وإن كان قد أكثر من ذكر الإسرائيليات في تفسيره وبخاصة ما ذكره ولم يعقب عليه بقبول أو رد، أو ما ذكره وفي كلامه ما يدل على قبوله، فإنه حذر بطريق غير مباشر من كثرة رواية الإسرائيليات، فقال في معرض حديثه عن مناهج المفسرين: ومنهم من سلك مسلك النظر كأبي إسحاق الزجاج وأبي علي الفارسي، وشغف كثير بنقل القصص عن الإسرائيليات، فكثرت في كتبهم الموضوعات[٢٣٦].

المطلب التاسع: آراؤه ومصطلحاته الحديثية:

الشيخ الطاهر ابن عاشور له باع طويل في فن علم الحديث ويظهر ذلك جلياً من خلال الاطلاع على مصنفاته في علم الحديث، ومن خلال الاطلاع على مطالب المبحث الثاني من هذا البحث؛ فأغلب آرائه ومصطلحاته الحديثية موافقة لما اصطلح عليه أئمة هذا الفن ومن أرائه ومصطلحاته الحديثية في تفسيره التحرير والتنوير ما يأتي:

١- يظهر من استقراء مؤلفات الشيخ الطاهر ابن عاشور أنه يتوسع في مصطلح أهل الصحيح فيدخل فيه من ليس من شرطه إخراج الصحيح فقط؛ كالموطأ وسنن أبي داود، يصرح بذلك أحياناً، ويتركه أحياناً أخرى. ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله: وقد تروى قراءات عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحة في كتب الصحيح مثل صحيح البخاري ومسلم وأضرابها[٢٣٧]. ومن أمثلة تصريحه في إدخال الموطأ في الصحيح قوله: وهذا دليل ضعيف جداً لضعف الرواية ولكون مثل هذه الزيادة مما لا يغفل عنها رواة الحديث في كتب الصحيح ك (الموطأ) و (صحيح البخاري) و (مسلم)[٢٣٨]. وكذلك قوله: كما ورد في كتب الصحيح: (الموطأ) وما بعده [٢٣٩]. ومن أمثلة تصريحه في إدخال سنن أبي داود في الصحيح قوله: وأما حديث أم سلمة فلم يخرجه من رجال الصحيح غير أبي داود[٢٤٠]. وأما تركه إدخال الموطأ أحيانا في الصحيح فمن ذلك قوله: ما ورد في الموطأ والصحاح[٢٤١]. حيث يفهم من ذلك أن الموطأ لا يندرج في الصحاح.

٢- أنه يقدم الموطأ في تخريجه على الصحيحين، بل على كتب الصحاح على اصطلاحه. ومن ذلك قوله: ما ورد في حديث مانع الزكاة في (الموطأ) و (الصحيحين)[٢٤٢]، الحديث الرابع حديث الموطأ والبخاري[٢٤٣]، وفي الموطأ ومسلم[٢٤٤].

٣- يبدو – والله أعلم – أن الشيخ الطاهر ابن عاشور يساوي بين أحاديث الموطأ و أحاديث الصحيحين في التصحيح إجمالاً. ويمكن أن يستدل على ذلك من تقديمه له في التخريج غالباً، ويدل على ذلك أيضا قوله: والأحاديثُ الصحيحة في هذا ثلاثة، أولها وأصحها حديث (الموطأ) [٢٤٥] عن ابن دينار عن ابن عمر: "بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة (قرآن) وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة"[٢٤٦] ورواه أيضاً البخاري من طريق مالك، ومسلم من طريق مالك ومن طريق عبد العزيز بن مسلم وموسى بن عقبة، وفيه: "أن نزول آية تحويل القبلة كان قبل صلاة الصبح وأنه لم يكن في أثناء الصلاة وأنه صلى الصبح للكعبة"[٢٤٧] وهذا الحديث هو أصل الباب وهو فصل الخطاب .

ثانيها: حديث مسلم عن أنس بن مالك وفيه: "فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى ألا إن القبلة قد حُوِّلت فمالوا كما هم نحو القبلة"[٢٤٨].

الثالث: حديث البخاري ومسلم واللفظ للبخاري في كتاب التفسير عن البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾[٢٤٩].

٤- مال الشيخ الطاهر ابن عاشور إلى الاختصار وعدم الإطالة، وبخاصة في الجانب الحديثي ومن ذلك اختصاره

(٢٣٦) التحرير والتنوير (١٦/١) .

(٢٣٧) التحرير والتنوير (٥٤/١) .

(٢٣٨) التحرير والتنوير (٤١٩/٢) .

(٢٣٩) التحرير والتنوير (٤١٧/٢) ، (٤١٩/٢) .

(٢٤٠) التحرير والتنوير (١٤٢/١) .

(٢٤١) التحرير والتنوير (٢١/٢) ، وانظر : (٨١/٢) ، (٣٨٢/٢) ، ٤٦٨/٢) ، (١٢٤/٥)، (١٣٢/٢٨) ، (٦٢٠/٣٠) .

(٢٤٢) التحرير والتنوير (١٧٩/١٠)، وانظر : (٢١/٢)، (٨١/٢)، (٣٨٢/٢) ، (٤٦٨/٢)، (١٢٤/٥)، ١٣٢/٢٨)، (٣٠ /٦٢٠).

(٢٤٣) التحرير والتنوير (٨٨/٣) .

(٢٤٤) التحرير والتنوير (٢٧٣/٢٦).

(٢٤٥) قد يجاب على أن قوله هذا مبني على أن البخاري ومسلم قد رويا هذا الحديث من طريق مالك صاحب الموطأ .

(٢٤٦) أخرجه مالك (٢٧٣/٢ح ٦٦٦).

(٢٤٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٢٣/٦)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (٣٧٥/١ح ٥٢٥) .

(٢٤٨) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (٣٧٥/١ح ٥٢٧) .

(٢٤٩) سورة البقرة الآية (١٤٤)، وانظر : التحرير والتنوير (١١/٢) . والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، بَاب ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ (٢١/٦)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (٣٧٤/١ح ٥٢٥) .

للنصوص الحديثية على قدر الشاهد، وكذلك اختصاره لأسماء المصادر والمراجع وعدم ذكر أسمائها العلمية التي أسماها به مؤلفوها غالباً. ومن ذلك قوله: كما ورد في صحيح البخاري[٢٥٠]، وكذلك ما روى في صحيح مسلم[٢٥١]، وحكى ابن حجر في شرح البخاري[٢٥٢]، والنووي في شرح مسلم[٢٥٣].

٥- لم يلتزم الشيخ الطاهر ابن عاشور بتسمية المرجع باسم واحد، فضلاً عن أنه لا يتقيد بتسميه مؤلفه في الأصل. ومن الأمثلة على ذلك قوله: جامع الترمذي[٢٥٤]، سنن الترمذي[٢٥٥]، كتاب الترمذي[٢٥٦]، سنن أبي داود[٢٥٧]، كتاب أبي داود[٢٥٨].

٦- على الرغم من اهتمام الشيخ الطاهر ابن عاشور بالسنة النبوية واستدلاله بها في تفسيره إلا أننا نراه في مقدمة تفسيره يشيد بتفاسير الرأي ويقدمها بالذكر، وينتقد التفاسير بالمأثور ويؤخرها. ومن ذلك قوله: ... وإن أهم التفاسير تفسير الكشاف و المحرر الوجيز لابن عطية ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وتفسير البيضاوي الملخص من الكشاف ومن مفاتيح الغيب بتحقيق بديع، وتفسير الشهاب الآلوسي، وما كتبه الطيبي والقزويني والقطب والتفتزاني على الكشاف، وما كتبه الخفاجي على تفسير البيضاوي، وتفسير أبي السعود، وتفسير القرطبي والموجود من تفسير الشيخ مُحَمَّد بن عرفة التونسي من تقييد تلميذه الأبي، وهو بكونه تعليقا على تفسير ابن عطية أشبه منه بالتفسير، لذلك لا يأتي على جميع آي القرآن وتفاسير الأحكام، وتفسير الإمام مُحَمَّد ابن جرير الطبري، وكتاب درة التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي[٢٥٩].

وقال رحمه الله منتقداً تفسير الإمام الطبري: وقد التزم الطبري في تفسيره أن يقتصر على ما هو مروي عن الصحابة والتابعين، لكنه لا يلبث في كل آية أن يتخطى ذلك إلى اختياره منها وترجيح بعضها على بعض بشواهد من كلام العرب، وحسبه بذلك تجاوزا لما حدده من الاقتصار على التفسير بالمأثور وذلك طريق ليس بنهج، وقد سبقه إليه بقي ابن مخلد ولم نقف على تفسيره، وشاكل الطبري فيه معاصروه، مثل ابن حاتم وابن مردويه والحاكم[٢٦٠].

بل إنه – غفر الله له – قد يتجاوز في نقده الحقيقة كما في نقده للسيوطي في تفسيره الدر المنثور فقال: وإن أرادوا بالمأثور ما روي عن النبي وعن الصحابة خاصة وهو ما يظهر من صنيع السيوطي في تفسيره الدر المنثور، لم يتسع ذلك المضيق إلا قليلا ولم يغن عن أهل التفسير فتيلا، لأن أكثر الصحابة لا يؤثر عنهم في التفسير إلا شيء قليل سوى ما يروى عن علي بن أبي طالب على ما فيه من صحيح وضعيف وموضوع[٢٦١].

والحقيقة أن تفسير الدر المنثور جامع لأقوال التابعين وبعض تابعي التابعين أكثر مما جمع عن الصحابة.

وقال مادحاً المفسرين بالرأي: فلله در الذين لم يحبسوا أنفسهم في تفسير القرآن على ما هو مأثور مثل الفراء وأبي عبيدة من الأولين، والزجاج والرماني ممن بعدهم، ثم الذين سلكوا طريقهم مثل الزمخشري وابن عطية[٢٦٢].

وقال مادحاً الزمخشري وابن عطية: إلى أن جاء في عصر واحد عالمان جليلان ... كلاهما يغوص على معاني الآيات، ويأتي بشواهدها من كلام العرب ويذكر كلام المفسرين إلا أن منحى البلاغة والعربية بالزمخشري أخص، ومنحى الشريعة على ابن عطية أغلب، وكلاهما عضادتا الباب، ومرجع من بعدهما من أولي الألباب[٢٦٣].

٧- الشيخ الطاهر ابن عاشور قد يغض الطرف عن ترجيح ما يعضده الحديث أو التصريح به؛ لعدم قناعته بالتفسير المترتب عليه. ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[٢٦٤]: فالمغضوب عليهم جنس للفرق التي تعمدت ذلك واستخفت بالديانة عن عمد أو عن تأويل بعيد جداً، والضالون جنس للفِرَق التي أخطأت الدين عن سوء فهم وقلة إصغاء، وكلا الفريقين مذموم لأننا مأمورون باتباع سبيل الحق وصرف الجهد إلى إصابته، واليهود من الفريق الأول والنصارى من الفريق الثاني. وما ورد في الأثر[٢٦٥] مما ظاهره تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى فهو إشارة إلى أن في الآية تعريضاً

---

(٢٥٠) التحرير والتنوير (١/١٥) .
(٢٥١) التحرير والتنوير (١/٨١) .
(٢٥٢) التحرير والتنوير (١/٢٠١) .
(٢٥٣) التحرير والتنوير(١٥/٢٠٠) .
(٢٥٤) التحرير والتنوير (١/١٩٩) .
(٢٥٥) التحرير والتنوير (١/١٤٢) .
(٢٥٦) التحرير والتنوير (١/١٧٥) .
(٢٥٧) التحرير والتنوير (١/٧٦) .
(٢٥٨) التحرير والتنوير (٢٨/١٧) .
(٢٥٩) التحرير والتنوير المقدمة (١/٧) .
(٢٦٠) التحرير والتنوير المقدمة (١/٣٣) .
(٢٦١) التحرير والتنوير المقدمة (١/٣٢) .
(٢٦٢) التحرير والتنوير المقدمة (١/٣٣٧) .
(٢٦٣) التحرير والتنوير (١/١٦) .
(٢٦٤) سورة الفاتحة الآية (٧) .
(٢٦٥) ذكر مخرج الأثر في (١/١٩٩) وقال: كما ورد به الحديث عن النبي ﷺ في جامع الترمذي وحسَّنه . وما ورد في الأثر من تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى، فهو من قبيل التمثيل بأشْهَر الفرق التي حق عليها هذان الوصفَان.

بهذين الفريقين اللذين حق عليهما هذان الوصفان؛ لأن كلاً منهما صار عَلَماً فيما أريد التعريض به فيه[٢٦٦].

وكأن الشيخ في قوله هذا لم يرتض التصريح بأن المغضوب عليهم اليهود، والضالين النصارى، ولهذا أشار للحديث الذي فيه التصريح بهذا مرتين ولم يذكره، بل إنه ذكر في الموضع الأول أن الحديث فيه إشارة وتعريض بأن المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى، وذكر في الموضع الثاني أن هذا الحديث من قبيل التمثيل بأشْهَر الفرق التي حق عليها هذان الوصفَان.

ويرى الباحث أن دلالة الحديث صراحة ترد هذا الادعاء قال ﷺ: "إنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وإنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى"[٢٦٧]. وتفسير الآية بذلك يعتبر نصا فيها لا ظاهرا كما يوهم كلامه –رحمه الله- وهو حديث مشهور رواه عدة واتفق السلف على تفسير الآية بذلك.

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن أبي حاتم قوله: لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافا. ونقل عن السهيلي قوله: وشاهد ذلك قوله تعالى في اليهود:﴿فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾[٢٦٨] وفي النصارى: ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً﴾[٢٦٩] [٢٧٠].

٨- قد يردّ الشيخ ابن عاشور الحديث الصحيح أو يؤوله، إذا رأى أنه يخالف قواعد الشريعة. ومن ذلك قوله: واستدلّوا بحديث رواه صالح بن مُحَمَّد بن زائدة أبو واقد الليثي، عن عمر ابن الخطاب: أنّ رسول الله ﷺ قال: "إذا وجدتم الرجل قد غلّ فأحرقوا متاعه واضربوه"[٢٧١] وهو حديث ضعيف، قال الترمذي سألت مُحَمَّداً يعني البخاري عنه فقال: إنَّما رواه صالح بن مُحَمَّد، وهو منكر الحديث. على أنَّه لو صَحّ لوجَبَ تأويله لأنّ قواعد الشَّريعة تدلّ على وجوب تأويله، فالأخذ به إغراق في التعلّق بالظواهر وليس من التفقّه في شيء[٢٧٢].

بل قد يردّ الشيخ ابن عاشور بعض روايات البخاري، ويحكم عليها بأنها تحوي وهماً كما قال في تفسيره لسورة المائدة: فإن لم يكن ما في حديث البخاري سهواً من أحد رواتِه غير عبدِ الرحمن بن القاسم وأبِيهِ، أراد أن يذكر آية :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُواْ﴾[٢٧٣]، فذكر آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾[٢٧٤]. فتعيّن تأويله حينئذ بأن تكون آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ قد نزلت قبل نزول سورة المائدة، ثُمّ أعيد نزولها في سورة المائدة، أو أمر الله أن توضع في هذا الموضع من سورة المائدة، والأرجح عندي: أن يكون ما في حديث البخاري وهماً من بعض رواته لأنّ بين الآيتين مشابهة[٢٧٥].

٩- لا يستدل الشيخ ابن عاشور بحديث الآحاد في موضوعات الاعتقاد وإنما يستدل بالحديث المتواتر فقط. ومن ذلك كلامه عند بيانه للفرق بين الإيمان والإسلام وذكره للأقوال في ذلك، ثم قال في الأحاديث التي يدل ظاهرها على ترادف الكلمتين: وهذه أخبار آحاد، فالاستدلال بها في أصل من الدين إنما هو مجرد تقريب على أن معظمها لا يدل على إطلاق الإيمان على حالة ليس معها حالة إسلام[٢٧٦].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه. أما بعد :

ففي ختام هذا البحث، الذي أرجو أن أكون قد وفقت في إبراز جهود الشيخ الطاهر ابن عاشور الحديثية، أذكر أهم النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

١- مكانة الشيخ الطاهر ابن عاشور الاجتماعية والعلمية وعلو كعبه في شتى علوم القرآن الكريم وبخاصة في مجال التفسير، وعلوم الحديث، واللغة .

٢- مكانة تفسير التحرير والتنوير باعتباره تفسيراً موسوعياً عصرياً، استخدم فيه مؤلفه شتى العلوم التي تخدم التفسير؛ كعلوم الآلة، وعلوم العربية، والآثار، وعلم الكلام، والقراءات، وأخبار العرب، وأصول الفقه.

٣- يعد تفسير التحرير والتنوير من التفاسير التي تجمع بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور؛ لما فيه من المباحث النظرية، والآثار الحديثية.

٤- كان الشيخ الطاهر ابن عاشور مهتماً بالسنة النبوية ومقدراً لها على وجه الإجمال؛ ولهذه نراه يستشهد

([٢٦٦]) التحرير والتنوير (١٩٦/١) .

(٢٦٧) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن الرسول ﷺ ، (باب ومن سورة فاتحة الكتاب ٢٠١/٥ح ٢٩٥٣) ، و الإمام أحمد (١٢٤/٣٢ح ١٩٣٨١) ، وابن حبان في صحيحه (١٨٣/١٦ح ٧٢٠٦) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٦/٦) وقال: في الصحيح وغيره ، بعضه رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٥٩/٨): وروى أحمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم أن النبي ﷺ قال: المغضوب عليهم اليهود، ولا الضالين النصارى هكذا أورده مختصرا وهو عند الترمذي في حديث طويل وأخرجه بن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر ، وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي ﷺ نحوه.

(٢٦٨) سورة البقرة الآية (٩٠) .

(٢٦٩) سورة المائدة الآية (٧٧) .

(٢٧٠) فتح الباري (١٥٩/٨)

(٢٧١) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب فِي عُقُوبَةِ الْغَالّ. (٢١/٣ح ٢٧١٥) .

([٢٧٢]) التحرير والتنوير (١٥٦/٤) .

([٢٧٣]) سورة النساء الآية (٤٣) .

([٢٧٤]) سورة المائدة الآية (٦٥) .

([٢٧٥]) التحرير والتنوير (١٢٦/٦) .

([٢٧٦]) التحرير والتنوير (٢٦٧/١).

بها في مختلف الموضوعات في تفسيره، ويحتج بها في مباحث الاعتقاد والأحكام.

٥- على الرغم من اهتمام الشيخ الطاهر ابن عاشور بالسنة النبوية وتقديره لها، إلا أننا نراه يشيد بتفاسير أهل الرأي كالزمخشري وابن عطيه، وينعى على مفسري أهل الأثر كابن جرير الطبري والسيوطي تمسكهم بالأثر.

٦- يعد الشيخ الطاهر ابن عاشور أشعري العقيدة مالكي المذهب، ومع ذلك فهو موضوعي في أحكامه واستدلالاته يرجح ما يعضده الدليل غالباً.

٧- لم يسلك الشيخ الطاهر ابن عاشور منهجاً واحداً في إيراده للأحاديث، وإنما اتخذ طرقاً متعددة؛ فهو أحياناً يذكر اسم المؤلف والكتاب المُصنف، ويذكر اسم الكتاب والباب داخل الكتاب المُصنف، وكذلك يذكر درجة الحديث وراويه عن النبي ﷺ ومتنه. وأحياناً أخرى قد يسقط أي عنصر من العناصر السابقة، بل قد يسقطها جميعاً ويبقي متن الحديث أو الإشارة إليه.

٨- استخدم الشيخ ابن عاشور الأحاديث النبوية في كافة موضوعات التفسير؛ كتفسير الآية أو الآيات القرآنية، أو بيان لفظة متشابهة وتفسير دلالتها، أو ترجيح أحد الأقوال في مختلف المسائل الاعتقادية والفقهية، أو غير ذلك من الموضوعات .

٩- لا يستدل الشيخ ابن عاشور بحديث الآحاد في موضوعات الاعتقاد، وإنما يستدل بالحديث المتواتر فقط.

١٠- اعتمد الشيخ ابن عاشور على أشهر المصادر الحديثية؛ كالجوامع، والموطآت، والسنن، والمصنفات، والمستدركات، والمسانيد، وكتب الشروح الحديثية، والتخريج، وغيرها من كتب السنة المعروفة .

١١- حرص الشيخ ابن عاشور على بيان درجة الحديث واستخدم في ذلك طرقاً متعددة؛ فأحياناً يذكر درجة الحديث صراحة، أو يذكر مخرج الحديث الذي يدل على درجته؛ كأحاديث الصحيحين، أو يذكر مخرج الحديث الذي يدل على درجته بوجه عام؛ كأحاديث الصحاح، وأحياناً يصف الحديث بأوصاف قوية تدل على درجته، وأحياناً يذكر حكم العلماء على إسناد الحديث أو رجل من رجاله. وأحيانا يحكم على الإسناد بالانقطاع أو الاضطراب.

١٢- الشيخ ابن عاشور يتوسع في مصطلح أهل الصحيح، ويدخل فيه من لم يكن شرطه إخراج الصحيح فقط؛ كالإمام مالك في الموطأ، وأبي داود في السنن.

١٣- الشيخ ابن عاشور يقدم الموطأ على الصحيحين في تخريجه للحديث، ويبدو أنه يساوي بينهما في التصحيح.

١٤- اهتم الشيخ ابن عاشور بشرح الحديث الذي يحتاج للشرح، وبيان دلالة الألفاظ الغريبة وهو في شرحه يسلك مسلك الإيجاز و الاختصار.

١٥- الشيخ ابن عاشور بحكم أنه معاصر فإنه ليس له ألفاظ خاصة به في الجرح والتعديل، وإنما ينقل كلام علماء الجرح والتعديل في الرجال، وقد يستخلص من أقوالهم قولاً يرتضيه فيطلقه على أحد رواة الإسناد.

١٦- حذر الشيخ ابن عاشور من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في مقدمة كتابه، ونبه عليها في تفسيره غالباً، وهو على الرغم من تحذيره منها فقد يغض الطرف عنها، ويخرجها في تفسيره مصرحاً بحكمها تارة وساكتاً عن ذلك تارة أخرى، وبخاصة إذا لم يتعارض مدلولها مع عموم معنى الآية أو مدلولها، أو استشهد بها في جانب اللغة، فإذا تعارض مدلولها مع دلالة الآية أو عدم ملاءمته لمعناها فإنه يبادر إلى رفضها.

١٧- أكثر الشيخ ابن عاشور من ذكر الإسرائيليات في تفسيره، بل إنه فاق المفسرين بذكره لهذه الروايات من مصادرها من كتب أهل الكتاب، وأغرق في ذكر تفاصيل هذه الروايات والقصص، وهو في ذكره للإسرائيليات اتخذ ثلاثة مسالك؛ أولها: أنه يذكر هذه الروايات ويعقب عليها بما يفيد بطلانها. ثانيها: أنه يذكر هذه الروايات ويستدل بها بما يفيد قبوله لها. ثالثها: أنه يذكرها ولا يعلق عليها بما يفيد القبول أو الرد.

١٨- الشيخ ابن عاشور قد يغض الطرف عن ترجيح ما يعضده الحديث، أو يصرح به لعدم قناعته بالتفسير المترتب عليه .

١٩- الشيخ ابن عاشور قد يرد الحديث الصحيح - ولو كان في أحد الصحيحين - أو يأوله إذا رأي أنه يخالف قواعد الشريعة أو أصلا من أصولها .

٢٠- مال الشيخ ابن عاشور إلى الاختصار وعدم الإطالة في النواحي الحديثية بوجه عام.

ثانيا: التوصيات:

١- وضع خطة دقيقة بالتنسيق بين الجامعات والمؤسسات العلمية العربية والإسلامية المتخصصة لعقد مثل هذه المؤتمرات والندوات العلمية التي تتعرض لأعلام لهم جهودهم العلمية وحضورهم القوي، من خلال ما قدموه من مؤلفات علمية حازت على رضا شريحة كبيرة من طلبة العلم والقراء، واستكتاب طلبة العلم من مختلف بلدان العالم الإسلامي للكتابة حول هؤلاء العلماء، وهذه المؤلفات.

٢- أن يأخذ الإعلان عن مثل هذه المؤتمرات والندوات طابعاً أكثر شمولية، مثل مخاطبة مراكز البحوث الإسلامية والجامعات التي فيها تخصصات إسلامية بصفة رسمية للمشاركة.

٣- أرى أن تفرد جهود الشيخ ابن عاشور الحديثية برسائل علمية ماجستير أو دكتوراه لثراء الموضوع، ولمكانة الشيخ الحديثية.

المراجع :

الأصبحي، مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، الموطأ ،ت: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، أبو ظبي، مؤسسة زايد آل نهيان، ط (١)، (٢٠٠٤م) .

الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة، بيروت، المكتب الإسلامي،ط(٤)، (١٩٨٥م) .

البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ت: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط (١)،(١٤٢٢هـ).

البزار أحمد بن عمرو (ت٢٩٢هـ)، مسند البزار = البحر الزخار، ت: محفوظ الرحمن زين الله، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ط(١)، (١٩٨٨م).

البستي، مُحَمَّد بن حبان أبو حاتم (ت٣٥٦هـ)، صحيح ابن حبان (بترتيب ابن بلبان)، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط(٢)، ١٩٩٣م.

البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، الهند، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف النظامية، ط (١)، ١٣٥٥هـ.

الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى(ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، ت :إبراهيم عطوة عوض، بيروت، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط(٢)، (١٩٧٥م) .

الثعلبي، أحمد بن مُحَمَّد (ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان، ت: أبو مُحَمَّد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط(١)، (٢٠٠٢ م) .

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، كتاب الموضوعات، ت: عبد الرحمن مُحَمَّد عثمان، المدينة المنورة، المكتبة السلفية. ط(١)، ١٩٦٦م.

الحاكم، أبو عبدالله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، ت: يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة.

الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان. بيروت، دارصادر، (١٩٧٧م) .

ابن خوجه، مُحَمَّد الحبيب، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، تونس، الدار العربية للكتاب (٢٠٠٨م).

الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، ت: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع، بيروت، دار الكتاب العربي، ط (١)، (١٤٠٧هـ).

السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، ت: د. محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط(٢)، (١٤١٣هـ).

السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥)، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد (ت ٢٣٥هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط(١) ،١٤٠٩هـ.

الشيباني، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط(٢)، (١٩٩٩م) .

الطالبي، عمار،كتاب آثار ابن باديس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط(٢)، (١٩٨٣م).

ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، الاختيارات العلمية. مُحَمَّد النذير أبوسالم، بيروت، دار ابن حزم، ط(١)، (٢٠٠٩م).

ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر. التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس١٩٩٧م .

ابن عاشور مُحَمَّد الطاهر، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، ت: طه بن علي بو سريح، تونس، دار سحنون، ط(٢)، (٢٠٠٧م).

العجلوني، إسماعيل بن مُحَمَّد (ت١١٦٢)، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت،، دار الكتب العلمية، ط(٣)، (١٩٨٨م).

العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (ت ٨٥٢تهـ)، بيروت، دار المعرفة، (١٣٧٩هـ).

العلي، هيا ثامر، الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره "التحرير والتنوير"، رسالة دكتوراه جامعة الأزهر(فرع البنات)، كلية الدراسات العربية والإسلامية، (١٩٩٢م)

غالي، بلقاسم، شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور – حياته وآثاره-، بيروت، دار ابن حزم. ط(١)، (١٩٩٦م).
القشيري، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط(٤)، (١٤١٢هـ).
ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤ هـ). تفسير القرآن العظيم. ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط(٢)، (١٩٩٩م).
الماوردي علي بن مُحَمَّد. تفسير الماوردى = النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.
المناوي، عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، بيروت، دار المعرفة .
النسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، سنن النسائي، ت: عبدالفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط(٢)، ١٩٨٦م.
النووي، يحيى بن شرف(ت٦٧٦هـ).الأذكار النووية، ت: محي الدين مستو، المدينة المنورة، مكتبة التراث، ط(٣)، (١٩٩١م).
الهيثمي، نور الدين (ت٨٠٧)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الفكر، (١٤١٢هـ).

The Hadith Accomplishments of Sheikh al-Taher ibn Ashour in his book

Al-Tahrir wal Tanweer

S.N. Alanazi

Associate Professor, College of Education, Salaman Bin Abdulaziz University

Abstract

This research delineates the endeavours and accomplishments of Sheikh al-Taher ibn Ashour in the area of Hadith in his book Al-Tahrir wal Tanweer. At the outset, the researcher sheds light on the vital importance of the Prophet's Sunna, and the Hadiths that aim at interpreting the Quran; this part of the research puts on the spotlight the inalienable status of Sheikh al-Taher ibn Ashour in this arena. Section One relates a brief biography of Sheikh al-Taher ibn Ashour. This part relates his name, lineage, upbringing, his Sheikhs (scholars/teachers) and his pupils. A sizable portion of this section is allocated to an account of his scholarly status and his legacy, especially in the area of Hadith, which is the focus of this research. Section Two explicates Sheikh al-Taher ibn Ashour's methodology in recounting Hadiths and interpreting them; it states his accounts of the different narrators of Hadith, and it elucidates his standpoints towards weak and fabricated Hadith and also Hadith yarned by Israelite women. At the close of Section Two, the researcher provides an account of the opinion and Hadith terminology of Sheikh al-Taher ibn Ashour. The research concludes with salient results and recommendations.

Key words: Hadith Accomplishments, Methods of Narrators, and Deduction by the Prophetic Hadith